

روايات مصرية للجيب

رجل المستحيل

قلعة الصقور

١٨



Looloo

www.dvd4arab.com

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجد رجل
واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه الثمارات .
ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق
عن جدارة ذلك القرب الذي أطلقته عليه بذلة
الخيارات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

١ - الزيارة ..

عالت الشمس إلى الغروب ، وألفت صرختها الناحب
الأخير على تلك البناية الأليقة ، التي تحتل ماضية كاملة ،
لشارعين هائلين ، في حي (مدينة الهندسين) . في قلب
(القاهرة الكبرى) . وبطلعت سيّداً ثقيلاً إلى البهجة ، في
أواخر الأربعينات من عمرها ، تشفّ ملامحها عن حالٍ ضيقٍ في
شبابها ، إلى ميّزة صغيرة ، من طراز شائع الاستخدام في
(مصر) ، عرفت أسفل البناية ، وبعثت روحها في شعاع :
— يبدو أن حاراتنا القامصين سيلعب هذه الليلة في شقته .

على خلاف عادته

سألها روحها في حيرة

— من تقصدين ؟

أجابته في اهتمام

— ذلك الموسم ، الذي يقيم في الطابق السادس

بعض من ملغته ، والقرب من حارة البشاشة ، مضمناً

— انقص من الأسفار (أذهب) ؟

هبت في شغف -

— نعم . (أذهب عسى)

تطّلع زوجها في إعجاب إلى (أذهب) . الذي هبط من
سيارته في هدوء ، وطمع .

— إنه شاب ممتاز

التفت زوجته إلى ابنهما الوحيد (هيام) . الطالبة مكتوبة
الآداب ، وهي تقول في إعجاب .

— إنه كذلك بالتأكيد . ليس كذلك يا (هيام) ؟

هزت (هيام) كتفها في لامبالاة ، وهي تعمد

— إنني أراه رجلاً عاديًا

هبطت بها أنها في استنكار

— كيف ؟! إنه شاب وسيم . هادئ الطباع . حفي

التهذيب . لو إنه رجل أعمال . و . . .

فأعطتها (هيام) في صبحر

— إنني أكره هادئ الطباع . محباتهم — في العادة —

حاملة . تنظر إلى الإثارة .

أجابتها أنها في صرامة . وهي تجلبها نحو حاسن المرافقة

— ولكنها حياة مستقرة ، حاصنة وأنه شاب رقيق ، و . . .

ولكنها عرقها . مستطردة في شجة ذات نظري :

— وعزب .

فلت (هيام) شعها السفلي ، وهي تعمد

— إنه ليس من ذلك النوع الذي يروق لي ، فأنا أكره الحياة

الحاصلة

قال والدها ، وهو يتطّلع إلى سيارة سوداء كبيرة . توقفت

إلى حوال (أذهب) .

— إنه كثير الأسفار . ويحاول رياضة القملو كل صباح

هزت (هيام) كتفها ، وهي تأمل الرجال الملاحية ،

الذي يخطوا من السيارة السوداء . ووقفوا يتحدثون إلى

(أذهب) . وهي تعمد في استنكار

— ليس هذا ما أقصد بالحياة المثيرة . إن هذا الرجل ،

على الرغم من أسفاره المتعددة ، التي يجهل الجميع مزارها ،

ومراولته لرياضة العزى ، فهو — على كل الأحوال —

هادئ . عاقل . و . . .

تمت حيازتها بعنة . والتفت عيناها في غمير وأدهون ،

وهي تهبط في القبال .

— يا أنفسي !! إنه يتقاتل مع هؤلاء الرجال ، و .

دعنا لا نتابع حديث (هيام) ، لعلنا أن نكمل سوى كلمات العفة والحيرة ، والرسالة الوحيدة لهم ذلك الموقف ، الذي رأته مع والدتها ، هو أن تعود بمنع دقائق إلى الوراء ، ثم تعود مرة أخرى إلى رواية الأحداث ، ولكن من زاوية جديدة

أولف (أنفسي) سيارته الصغيرة أمام الباب ، وهو يثقل من بين شجيرة صغرى متفرقة ، يشق عن هدوء أعضائه ، وإرتجائه . بعد أن أوصل زميله (مني) — عند لحظة — إلى حرقا ، ووداعها بعبارة عاطفية ولينة ، استقبلتها بالسلامة لحمل . قبل أن تزوجته بكنيتها ، ونظر مع حباتها إلى حرقا وهبط من سيارته في هدوء ، وهو يواصل إطلاق ذلك الضفير المعلوم ، ويخضع في سحرية :

— عجباً !!.. إلى أشعر بالانقياد الشديد لشخصي .

بعد أني ألقى في العمل وقتا أطول عادة .

اجسم ، وهو يخطو نحو مدخل الباب ، ثم أولف فجأة ، حيا صبح صوت سيارته تتوقف خلفه ، ورجل يحلف به بالإيجابية :

— لحظة يا عمر (أنفسي)

التفت (أنفسي) إلى مصدر الصوت في هدوء ، ورأى أمامه ثلاثة رجال يشاركون السيارة ، وأحدهم يستقر — من حسن حظنا أن وجدناك

دار مصر (أنفسي) في وجوه الرجال الثلاثة ، وتوقفت عياد عند تلك الانتفاحات الواضحة في سرواتهم ، والتي لم يعطى إفرادك معناها ، وهو يقول في مرود :
— أظن أنه من الأفضل أن نحرق الأول من أتم ؟ وماذا نريد مني بالعصا ؟

امتدت يد الرجل نحو الانتفاخ الواضح في سترته ، وهو يحسب :

— ستره ذلك حلالا

لم يجهل (أنفسي) حتى فصل يده إلى ذلك الانتفاخ ، الذي يضي وجوده مسدس معلق بمراحمه ، حلف سترته ، وحاحله بلكمة قوية ، ألقى به أرضا ، ثم انصرفت نحو الرجلين الآخرين ، وارتفعت لدهم تركل أولهما في معدته ، وواصلت ارتصاصها ، لتركل نفس الرجل في فمكه ، في تعاقب مذهل ، فأتى السرعة ، ثم انحنى وهو يدور على خلفه ، ويحكم الأخير

في ذلك . ويطلق به فرق مفدعة السيارة . ثم عاد إلى الأول في
حركة سريعة . وحذبه من سرعته . والترح السلس الذي
يحميه أسلها . وصوبه إليه فالتأ في صرامة ساحرة :

— معطرة هذه المقاطعة البسيطة . . . والآن ماذا كنت تريد ؟
نعم الرجل في خلق .

— لقد أحبطت لهم الأمر . إنني لم أكن أتوى النظام
مبلس . بأن حال من الأحوال . وإنما كنت سأعطيك
نظامي .

وأعقب قوله بأن الخط من جيب سترته الداخلى خاطئة
جلدية صفراء . تارها إلى (أدهم) . الذي فتحها ل سرعة .
والتي نظرت بسرعة على صورة الرجل . التي توضح بطاقة
بلاستيكية ألطف داخل الخاطئة . وإلى تلك الشارة التي تحمل
الحجاب الأخير كله . ثم علق حاجبيه . وهو يهمهم :

— هل تفقد أنك ؟

فأطعم صوت هادئ وصين . من داخل السيارة .

— نعم . إنه أحمد رجالي يا عم (أدهم) .

رفع (أدهم) عينه إلى صاحب الصوت في سرعة .
وأدهشه أنه لم يلاحظ وجوده داخل السيارة من قبل . ثم

لم يلبث أن فهم كل شيء . فقد كان ذلك الكهل . الذي يحضر
في مقعد السيارة الخلفي . هو (توماس التي) . وليس جهاز
الطائرات المركزة الأخرى بكنة . .

هاتف والد (هيام) في دهنه . وهو يشير إلى ما حدث :

— أهذا هو الذي شتم حياته بالحصول ؟

أجابته سيدة في صوت لائت . من فرط الإثارة والاضطراب :

— يا له من رجل !! هل رأيت كيف أطاح بالرجال الداحل في

خطات يالين ؟ . هذا هو الطور الذي يزوق لي من الرجال

عقدت أنها حاسية . ومطت شعها . وهي تعهم :

— والذي لا يزوق لي

تألفت عينا (هيام) . وهي تتطع إلى (أدهم) في

إعجاب . دون أن تفسر بشت خلة . عل حين هف والدعا في

دهنه .

— يا ليلي " ماذا يحدث هنا بالوسط ؟ " لقد خرج رجل

رائع من السيارة . إنه كهل وغور . والسيد (أدهم) يصاح

أربعين في هدوء . بعد أن أشع ثلاثة منهم صرنا أي جنون

هذا ؟

غمضت ، هيام) في البهار .

— ليس خنونا يا أكي ، بل هناك سرٌ غامضٌ خلف كل هذا .
وحسنت خطبة ، ثم أردفت في شطب .

— أراهم كما أن حزنا السيد (أدهم مصري) لا يحيا حياة
عادية .

عصم والدها محرما :

— إنه رجل أعمال يا أمي ، و

قاطع في لغة

— أي نوع من الأعمال ؟

غمضت في ذهنة :

— ماذا تقصدين ؟

أجابته في حماس :

— إن أحدا في حياتنا كلها ، لا يعلم أي عمل يراول السيد

(أدهم) بالوسط . كل ما تعلمه هو أنه رجل أعمال ، كثير
الأسفار ، قلبا هو أجد في منزله ، ولكن أي نوع من الأعمال
هذا ؟ لا أحد يعلم .

غمضت والدها في خيرة :

— ربما كان ناجزا ، أو

قاطع في الضحك .

— أو ماذا ؟.. وأية لجارة يرثي ؟

هز والدها كتيرة في خيرة ، وهو يفخر عن إحالة سؤلها ،
فصارت عيناها تتألقان بالأكارة ، وهي تقول في الضحك والبهار

— كلاً يا والدي ، إن السيد (أدهم مصري) يرثي
عدلاً بالغ الظفورة ، ويحتاج إلى السرة الكاملة . إنه رجل
من نوع خاص ..

جلس (أدهم) فوق مقعد وثو أيل ، في ركن راحة منزله ،
ويطلع إلى وجه (توماس أكي) في هدوء ، وهو يسأله :

— هل لي أن أعرف سر زيارتك وليس المقامات المركزية
الأمر بكية ، لو أمكن مصري بسيط مثل ؟

خفت (توماس أكي) حاجبه الأثمين الكاثين في ضيق ،
وهو يقول :

— سأناظره بانسي لم أسمع عبارات أو مواطن مصري بسيط (
هذه يا سيتر (مصري) ، فحين تعلم أنك رجل المقامات مصري ،
ولدينا ملف كامل عليك ، تركت كل صفحة فيه أنك رجل فظ ، من
طراز فريد وباقو ، كنا ومازنا نسوق إلى ملفك في إدارتنا ، وهذا
الملف يروي كل التفاصيل عليك ، وعن انتمار تلك العبد هذا
هل المقامات الإمبراطورية ، والسوقية ، و



صحت (توماس آلي) خطف . ثم مال حمود بلزور . وهو يجيب في لغة
جارية . وصوت حائل . يشغله عن خطورة الأمر

فأخذه (آدم) في يدوه .
— والأمر يكتف .
معك (توماس) شقيقه . مهمتها في القصاص :
— نعم .
ثم عاد يستورد في اهتمام :
— إنك يا حمود . الرجل الذي تحتاج إليه .
رفع (آدم) حاجبه . وعاد ينفذه إلى الوراء . وهو
يقول في سحرية
— أهو عرض للانضمام إلى صفوفكم ؟
أجاب (توماس) في حزم
— كلاً . وما كنت لأقبل لك مثل هذا العرض .
فمعلوم أننا نؤكد . أننا لا يدع محالاً للشك . أن ولده يقتصر
على بلادك فقط
مال (آدم) إلى الأمام . وهو يساند في اهتمام .
— ماذا تريد إذن ؟
صمت (توماس آلي) لحظة . ثم مال حمود بلزور . وهو
يجيب في لغة جارية . وصوت حائل . يشغله عن خطورة الأمر :
— إننا نحتاج إليك . لأداء مهمة خاصة
توتهد في عمق . قبل أن يصعب في قرة .
— مهمة لحساب المخابرات المركزية الأمريكية .

• • •

٢ — مهمّة أمريكية ..

حصلت لحظة من الصمت ، التفت خلالها نظرات (أدهم) و (توماس) ، ثم تحدث (أدهم) ، وهو يقول في هدوء :
 — يبدو أن معلوماتك عنى ليست كافية يا مستر (كيسى) ، علينا العمل فقط حسب التقارير وطى .
 أجهاد (توماس) في تولد :
 — إن يتعارض هذا وذلك يا مستر (أدهم) .
 تسأل بعض الإلهام إلى طيبة (أدهم) ، وهو يقول :
 — كيف ؟ إنك تجعل الأمر يبدو أنه بطرف مخيف يا مستر (كيسى) .
 وهو (توماس) في تولد ، قبل أن يقول في حدا :
 — صحيح يا مستر (أدهم صبرى) .. إن المهمة التى أعطيت بناها بالغة السريّة ، ولأى تلك الرجل الوحيد ، الذى يمكنه أن يفتح على البحر المشهود ، وهذا يقضى ألا يعلم سوانا ، وسوى هؤلاء الرجال الثلاثة ، الذين يمشون ، والذين أتى في ولائهم القى نفسى ، طيبة تلك المهمة .

أراد (أدهم) أن يعرض في هدوء ، ولكن (توماس) استوفقه بإشارة من يده ، وهو يستطرد في سرعة :

— واستحصل على الثمن بالطبع
 أجسم (أدهم) في سخرية ، وهو يقفهم
 — الثمن ؟!.. مطبوعة يا مستر (كيسى) ، لقد وصلت في موعد غير مناسب ، فليلد أغلقت متجرى ، ولست سوى التعامل ، سوى مع عملائى القدامى
 عقد (توماس كيسى) حاجبيه المكتئب ، وهو يقول في جلبة :

— حتى ولو كان هذا الثمن هو قائمة كاملة ، وأسماء وعناوين كل حواسيس (الموساد) ، في الشرق الأوسط بأكمله ؟!

أطلق (أدهم) صغيرا طويلا ، قبل أن يهبط في دعشة .
 — يا له من ثمن !! .. أهذه مهمّة سوى إستادها إلى ، أو مقابل ذلك يا مستر (كيسى) ؟ . قبل وليس الولايات المتحدة الأمريكية ؟!

تراجع (توماس) في ملعبه ، وهو يقول في صرامة :
 — هل تروق لك الثمن ؟

أجابته (أدهم) في اهتمام :

— بالطبع ، ولكنه يفتقر في رأسى عشرات الأمتة

عظيم (توماس) :

— مثل ماذا ؟

نهى (أدهم) ، ولوح بكفّه ، قائلاً :

— حل طيبة تلك الهبة العجيبة ، التي تسمحى منكم ،

لو منك على الأرجح ، الصعبة بتقديم مثل ذلك الثمن

ظاهراً ، على الرغم من الصداقة الهبة ، بينكم وبين

(المصادق) !

عقد (توماس) حاجبه ، ودشّ سيجاره بين شففيه في

عصبة راحته ، وأشعلها في التورل رائد ، وتعت ذخائرها في

حيلة ، وهو يقول :

— إنها مهنة عجيبة حقاً ، كما تقول يا مسر (أدهم) .

وحيدورها عجيبة قديمة ، تعود إلى نهاية الحرب العالمية الثانية

رفع (أدهم) حاجبه ، وهو يصمغ في دهشة

— الحرب العالمية الثانية ؟

ثم عاد يعلس ، مستظرفاً في اهتمام

— إنك تكو قصوى حقاً يا مسر (ألى) :

تعت (توماس ألى) ذخائراً سيجارته مرة أخرى في

عصبة ، وقال :

— استمع إلى حيلنا يا مسر (أدهم) ، حتى يكتسك

استجاب مدى عظورة الأمر .. أنت تعلم — مثلاً يعلم

الجميع — أن قبيلة الدروية كان لها الفضل الأول في وضع نهاية

الحرب العالمية الثانية ، ولقد علمنا ذلك — حينذاك — فحزنا

وقوة واعتزازاً ، حاشاً ولقد جعلنا الدولة الأول في العالم —

ثم جاءت قضية (دورنجر) ^(١) ، التي جعلت السوفيت أيضاً

يتكبرون سر القبلة الدروية ، وهنا أصبحنا نعتبرهم العدو رقم

(واحد) لنا ، وبدأنا نخطئ أساليب الخيطة والحلز معهم ،

ونستظر في خلق أن يهدونا بالقتال ، أو أن يلجئوا إلى الحرب

الدروية ، لذا فقد كان علينا أن نضبط كل الاحتياطات

اللازمة لمنع حدوث ذلك .

(٢) بعد الحرب العالمية الثانية ، كان الأمر يتكبر وحدهم يتكبرون

سر القبلة الدروية ، حتى بعثت القنات السوفيتية في حيلة أحد علماء

الطاقة الدروية الأمر يتكبر ، ويدهش (دورنجر) ، وروحه ، لخلق

الاتحاد لصدمات القبلة الدروية إلى (موسكو) . ثم كشفت القنات

الأمر يتكبر أمرها ، وأتت القنات عليها ، وتمت إعدامهما بالتكريم

الكهربيان . في ١٩ يونيو ١٩٥٣

قلت ذمخان سيجارته مرّة أخرى . في عصيّة حرايته ، ثم
استطرد .

— وحينما وصعنا لحطة الدفاع ، وصل بنا الأمر إلى وضع
احتمال احتلال السوفييت قذوقنا في رانوسا ، وقررت أن نخط
الاحتياط لذلك . ومن هنا نشأت فرقة (الصقور)
لخدم (أدهم) في اعتياد .

— (صقور أوكوتور) ١٩

نطلع إليه (توماس) في دهشة ، وهو يهتف :

— هل تعرف (صقور أوكوتور) ٢٠ .. عينا ؟! .. كنت
أظن أن ذلك يدور تحت قلعة المعلومات السريّة للعلامة . في
مؤسستنا العسكرية ٢١

انسم (أدهم) . وهو يقول في هدوء

— لقد أعطت في التصديق هذا ، فلقد كان لنا حصيل
وسط صفوفك . منذ ما يقرب من عشرين عامًا ، نقل إليها
كل ما يتعلق (صقور أوكوتور) ، حتى أنه مات لدينا مجرد
توزيع الخدم

عاد (توماس) بدمع مرّة أخرى في دهشة .

— عينا ٢٢

وسحب أتلان سيجارته في حدة ، ثم نظنها . مردها
— حس . إن (صقور أوكوتور) عبارة عن وحدة

مقاومة داخلية ، يخصص عملها على مقاومة جيوش السوفييت .
إذا ما انحسروا في احتلال البلاد ، ولقد أنشأت تلك الوحدة عقيد
قديم ، يدعى (دافيد أوكوتور) ، ومن هنا جاء تسميتها
بوحدة (صقور أوكوتور) ، وهي تضم مائة رجل ، من
أفضل رجال محاربتنا وحيوثنا ، وتقيم في مقر خاص ، داخل
قلعة دارتية قديمة ، تحمل قيمة حيل مرتفع . على مشارف
العاصمة (واشنطن) . وهذه القلعة مجهزة بوسائل دفاعية
وهندسية لائقة . حتى أنها تحوي ثلاثة صواريخ ذات رانوس
نوية . يتموجبها آلة . وقلعة خربة خاصة . يتموجبها في
حالة الهجوم القلعة عشوة . ووسائل وحيد وإمداد متكرر
فائقة . باستعداد . إنها تعدّ أخرى حصن في العالم أجمع
ساد الصمت لحطة . و (توماس) يزدرد أعلاه . هناك
(أدهم) في اعتياد

— هل قرأت (صقور أوكوتور) ٢٣

رغمه (توماس) بطرقة طويلة . قبل أن يعمد

— أنت حبة الذكاء يا عيسى (أدهم) . نعم هذا

ما حدث تقريباً ، فبعد إنشاء وحدة (الصقور) ، قام ألف
 وتسعمائة وسبعة وخمسين ، كانت جميع القنارات المركبة ،
 وكان أفرادها ينتقلون تدريجاً جماعة متكيفة ، والقرط لم
 ميزانية كبيرة ، تقدر بحمسة ملايين دولار سنوياً ، ومع مرور
 السنين ، قرر الخيام إنهاء وحدة (الصقور) ، ولم يقد أحد
 بهذا تدبيرهم ، أو مخالفة ميزانيتهم ، التي ظننت بنفس القدر ،
 على الرغم من وصول قائد الوحدة (دافيد أوكورور) إلى رتبة
 جبرال ، إلى أنه تم ترفيع متعددة الحد من الأسلحة النووية ،
 ورأى البعض أنه لم يقد هناك داع لاستمرار بقاء الوحدة ،
 فصدر القرار عليها ، وإحالة جميع أفرادها إلى التقاعد
 حذب أنظم سيجارته في عصابة ، تشف عن وصوله إلى
 أحضر آخره القصة ، قبل أن يستطرد
 — وطوال تلك السنوات ، وعلى الرغم من إيمان أمير
 الوحدة ، وأصل (دافيد أوكورور) تدريجاً وحاله ، وبأن
 القوة في عرواقهم ، حتى صاروا يدينون له سراً شديداً ،
 ويعتبرونه ليس فقط قائدهم ، وإنما والدهم الروحي أيضاً
 وعندما صدر قرار حل الوحدة ، فاز (أوكورور) ، ورفض
 تنفيذ القرار في شدة ، لم يحضر بعدة ساعات ، عاد بعدد
 لمحل الحرب على الولايات المتحدة الأمر بكيفية كنهها

خمس (أدهم) في عشرة

— الحرب ١٩

أجابه (توماس) في حبل

— نعم — الحرب . فقد طلب هذا الحظير الإنقاذ على
 وحدته ، وزيادة ميزانيتها إلى مليار دولار سنوياً ، بخصه وحده
 عنها التي عشر مليونا ، مواقع مليون دولار شهرتها ، وألا أطلق
 صواريخه ذات الرؤوس النووية على (ليسومورث) ،
 و (واشنطن) ، والأخطر أنه هذه بإطلاق أحد صواريخه على
 (موسكو) ، وأنت تعلم ما يقصد ذلك إنه يقضي مشرب
 الحرب النووية بهذا وبين السوفيت ، وتحطم نصف العالم من
 جراء ذلك

سأله (أدهم) في انعام

— وماذا تعلم ؟

أجابه في سحر

— لم يكن أماما سوى تعبد مطلق ، والصرح له ، حتى
 أنه يحيا ، ضد عالم كامل ، حياة القياذليات ، ويعلق في يدج ،
 عز ورحاله ، الذين أصبحوا دولة داخل دولة ، وأصبحوا
 مصدر تهديد دائم لنا ، في الداخل والخارج

وان الصمت لحظة . ثم قال : أذهب ، في عدوه .

— ما المطلوب مني بالصمت ؟

الحكمم : توامس ، في العمل

— الكثير

وحصنت لحظة . ثم استورد في توتر .

— من الطبيعي أننا لن نستمر في الرضوخ لـ (أوكوبور)
للذين طويلاً . فهو يريدنا طعناً . يوماً بعد يوم . ولقد درسنا
كل احتمالات مواجهة الموقف . واستعدنا منذ البداية فكرة
المحرم الاحتيازي المسلح . حتى لا يظلل (الصفور)
الصواريخ النووية ، في حال شعوره بحماية الحرمة . وكذلك
استعدنا محاولات التسلي . طرأ الفضة أجهزة الرصد والدفاع
داخل القلعة . وحتى فكرة قطع التيار عن القلعة . لإيقاد كل
أجهزة الإلكترونيات . ثم استعدنا على الفور . نظراً لأن
القلعة مزودة بمولد تيار خاص إضافي . وعند دراسة كل
الاحتمالات . بات واضحاً أن ضرب الصفور . وكسر
شوكهم . لن يتأخر من الطرح . بل من الداخل . من
داخلهم

بعت ذخائر سيحاربه . والفرصة لعامة لحظة . ثم أودع في
العمل

— ولكن صفور (أوكوبور) الحاسة يدبرون له ملاء

شديدة . حتى أنه من المستحيل أن يكونه أحدنا . مهما صحنا
من مزايدها وهبات . و (أوكوبور) يعرف كل رجل في
إدارتنا . بحكم كثرة أجهلنا . ومن المستحيل أن نؤهل رجلاً
حديثاً لكل هذه المأولة القيمة . باستعداد . وحداً أننا نحاج
إلى رجل واحد .. رجل بمهنة (أوكوبور) . ولكنه يملك
قدراً كافياً من المهارات والدكاء . لخداع هذا الأشر . وإلغائه
صنعه إلى صفوره . حيث يمكن تدميرهم من الداخل
وزحف في قرة . قبل أن يتابع في حدة :

— إننا نحاج إلى رجل من خارج إدارتنا . يملك دكاء
التصالب . وشجاعة الأسود . وحسن التصور . وسرعة
التعالي . وقوة الشور

ورمق : أذهب . نظرة حاسمة . وهو يستورد في حزم

— إننا — باستعداد — نحاج إليك

وان الصمت لحظة . ثم استمر أذهب . لانتل في عدوه

— إنها مهمة بالغة الصعوبة سأباعد (التي) . ولكننا

تفوق في . خاصة مع النفس الذي نمره . والذي سبر
خبايا كثرنا .

قال (توماس) هكذا :

— لا ينبغي أن تعلم محاسنك بالأمر .. احصل على
إجازة ، أو تصرف على أي نحو يروق لك ، ولكن لا تجعل
أحدًا يعلم بالأمر ، حتى تنتهي منه على الأقل .
عند (آدم) حاجة منكزًا بعض الوقت ، ثم بسطت
أساوره ، وأجسم ، وهو يقول في حزم ولغة وهدوء :
— انظروا يا مسر (التي) إلى أقل المهنة .. أكل أن
أفهم وحدي (لغة الصقور) .



٣ — الطاغية ..

تولفت ثلاث سيارات فاعرة ، من طراز (رولز رويس) ،
أمام قصر كارسو ليلى في قلب (نيويورك) ، وقصير من
السيارات السوداء ، الأولى والأخيرة ، عشرة رجال ،
أسرعوا بصطفون في حلين متقابلين ، على جانبي مدخل
الكازينو الأبيض . ثم هبط سائق السيارة الوسطى ، البيضاء ،
في خلعة الأنيقة ، وقفازيه البيضاء ، وفتح بابها الخلفي .
ووقف ثابتًا في اسرام ، حتى هبط من السيارة رجل مستوف
القوام ، عتيق الشبان ، شديد الأناقة في خلعة البيضاء ، ورباط
عقبه القصير ، وحجم الترسامة بوجهه الخليل . وقودته
الأشبين . وهو يبدو في نهاية الأربعينات من عمره . على
الرحب من تحاوره تسن الستين عام وبضعة أشهر .
وأمرع مدير الكازينو يستقبل الرجل في احترام بالغ .
وهو يحيى أمامه ، فاذلا

— مرحبا يا جنرال (أوكوسور) إنه لي ذوالعسى
الشرف أن تحاور ملهانا المتواضع . لفصاء سهرتك

ومنه (دافيد لوكونور) بظرفه باردة . وهو يقول
— بالفعل

ثم سار في عطية بين صفتي منقورة . حتى عبر بؤامة
الكازينو . فادخل الصفات خلفه في صف واحد إلى داخل
الكازينو . حيث أحمل (لوكونور) عاتدة خاصة . أمام منصة
المعرض مباشرة . وأحفل رجاله العشرة مائة اثنين آخرين على
جانبه . وجفف (لوكونور) في لحظة امرأة :

— فليبدأ برنامج الشهرة على الفور . ولتسأل الجميع
(الشبان) على نفقتي

الحلى مدير الكازينو . وهو يقول في اجرام
— كما تأمر يا حترال . كما تأمر

كان الموعد المحدد : ليلة برنامج الشهرة . هو بعد ساعة
لأدلة . وكان بعض رؤاد الكازينو لا يميلون إلى التساؤل
(الشبان) . ولكن البرنامج بدأ على الفور . وانتشر الصفات
يلعبون اللوالة بزجاجات الشبان . دون أن ينس أحد
الخاصين بكلفة المراسم وأدلة . حتى وضع أحد الصفات
رجلته فوق مائدة صغيرة . يخلص إليها رجل وسيع . وفاء
جداية هادئة الكلام . فالطيط الرجل الزجاجية . وأعادها إلى
السؤال . وهو يقول في نروك :

— لا داعي . إنني لا أتناول أية مشروبات روحية
أزيتك الساق . ولتخف صوته وأصابعه . وهو يرمي إلى
عاتدة (لوكونور) . مطبعا في اضطراب

— لقد أمر الحترال (لوكونور) بدلت . و
لأطعة الرجل في حراية . وصوت مرتفع . وكأنه يعتقد
أن يصل صوته إلى (لوكونور) ورجاله

— قلت لك إنني لا أتناول المشروبات الروحية
عند (لوكونور) حاجبه في غضب . وألقى نظرة
ساحطة على رجله . فهوى الكتان منهم . وانجها نحو عاتدة
الرجل والفتاة . على حين ازداد اضطراب الساق . وهو
يقضم

— سيدي .. أوجوك ضيق الزجاجية أمامك . ولا داعي
لأن تسأل منها حرجة واحدة . إنما نذكره المشاكل هنا
بعض الرجل . الذي لم يكن سوى (أقدم صوري) .
وعقد ساعديه أمام صوره . وهو يقول في نروك
— لو أنك نذكره المشاكل بالفعل . فعند الزجاجية وبعد
من هنا بسرعة . قبل أن أحطم أنفك
لتطع وجه السائل . وسعى قلبه في هلع . وقد أغمضت

العبارة عن الغلاة آية قرأوا ، حتى انزعجت يد قوة الزجاجه
من يده ، وجمع صولاً صاروا محشاً ، يقول :

— ذبح جثث هذه المهنة بالرجل ، وانصرف من هنا .
اسرع السائل بصرف ، على حين انشد مدير الكانيزو نحو
الانفاد ، فأنشأ في اربابك :

— لا داعي للمشاكل أيها البداة

قال صاحب الصوت الحسن في فجة صارمة :

— لن تحدث آفة مشاكل .

لم تزع سدادة زجاجة (الشبكية) في حركة سريعة قوية ،
و في صوت ندف كالقنبلة المكونة ، وصوت بعض الشراب في
كأس (أدهم) و (سي) ، وبعضه في كأس لائنة ، ولها
عاقبة ، وهو يقول في صوت صارم مرتفع :

— فليشرب الجميع نخب الجبال (دافيد أوكومور)

— وقع جميع رؤاد الكانيزو كنوسهم في قلق ، على حين
اكتفت (سي) باليسامة ساخرة ، ونفى (أدهم) عاندًا ،
عاقلاً صاعديه أمام صغره في برود ، ومظلمًا إلى صاحب
الصوت في جود ، فطرد الرجل حاجبه في غضب ، وهو يقول
في صرامة :

— لقد قلت الجميع

أجابه (أدهم) في سخرية :

— عجباً !... يعني لم أسمع ذلك ، لقد حطقت تصدري

وازميلي

ضغط الرجل أستاذته في غضب ، وعطد (أوكومور)
حاجبه في استنكار ، على حين بهن أربعة صفور آخرين ،
ليصغروا إلى زميلهما ، عند مائدة (أدهم) و (سي) ،
وقال أدهم في حدة

— هل يروني لك ألا تحتاج إلى فرشاة أسنان أيها صاحب *
هز (أدهم) كتفيه في استنكار ، وهو يقول في سخرية .
— سيبدو ذلك طريفًا على السحرة بدلاً لها *

صاح الرجل في غضب :

— نعم .. وهو يسمى لطيم الأسنان . و

والمحلاة . وقبل أن يزيد الرجل حرقاً واحداً ، انطلقت
قبضة (أدهم) الغولاذية كالقنبلة ، لتهدى على فمه ، ولتطغ
أسنانه ، و (أدهم) يقول في سخرية
— كفى هكذا *

وكانت هذه الذئبة بعد الثانية الطويلة الأولى من المعركة .
 من : أدهم (و د مس) - وصفور (أو كوبر)

اصبحت حيود الجميع دهولا . إلا تلك المداخلة . التي لم
 يرفعها أحدهم قط
 رؤاة الكاريسو . ومديرد . والماعنون فيه وحسب
 (أو كوبر) ورجاله الأربعة
 الوحيدون الذين لم يتحركوا بالذئبة . كانوا رجاله
 الستة . الذين انشلت معهم : أدهم (و د مس)
 لم يحدوا الوقت لذلك

لقد حطت : أدهم (أسد الرحل) . ثم دار على عقبه في
 سرعة مذهلة . ولكنهم رجلا ثانيا في أبعده . ولحق في حروسة
 ورشافة . ليترك الثالث في فتحة . والرابع في معدلة . على حين
 التفتت (مس) : راحة (الشيبابا) في سرعة . وهوت بها
 على رأس الخامس . ثم تركت السادس بكل قوتها برصاصه .
 وتركزت (د أدهم) مهمة وضع اللسعات الأخيرة للمعركة .
 واضرعت هي نفسها الصغير من حليتها . وضربت حو
 (أو كوبر) ورجاله الأربعة . وهي تقول في صفة تجمع ما بين
 الحرد والسحرية

(٣٠ - رجل السيفيل ١٩٨١) في هذا الصغور



والصحة . ولعل أن يزيد الرجل حركته وانحناء انطلقت لبعده (النعم)
 القولاية كالذئبة الهوى على همه . وتخطم أسنانه

— مهلاً يا رجال . حركة واحدة ويرى رأس كل منهم
قلب محف .

ولكن رجال (دافيد أو كونيور) لم يكونوا من ذلك
النوع ، الذي ينصح إلى التردد ، لقد فعل الرجل من قوته
مسلم (مني) ، الصورة إلى رؤوسهم . انزع كل حبة
مسلمه ، وضربه إليها ، ولكن أربع رصاصات سريعة
تمسكت بهت الموقف في غصنة عين . ووجد الرجال الأربعة
أنفسهم بلا سلاح . فاستعرت عيونهم في ذهول . ورفعوا
أيديهم فوق رؤوسهم في استسلام . على حين بدأ وجه (دافيد
أو كونيور) كصورة مجسمة للذهول . وهو يحدق في وجه
(آدم) ، الذي أطلق الرصاصات الأربع . ووقف يسمى في
مخبرته وهو يقول (مني) :

— معلومة يا زميلي العزيزة . لقد حدثت أن لأحدثك
الحياة كاللصاح . فطلق النار على رأس أحدهم .

هزت (مني) كعبها في لاإمالة . والتفت حقيبتها
لتجد إليها مسلحتها . وهي تقول في هدوء .

— لقد كانوا يستحقون ذلك على أية حال
وعادت تجلس على مقعدها في هدوء . وتستطلع في برودييل

(أو كونيور) ، الذي لم يبق له شيء . ولم يبق له شيء بعد .

— يا للتخطيط !!

أطلق (آدم) صيحة ساخرة . بدت عجيبة وسط
الكنازير ، الذي ساد الصمت الدائم ، والجميع يحدقون فيما
حدث داخلين . ومنهم يظن في صعوبة إحصائه الشائعة ،
لما أصاب (أو كونيور) الطاغية ورجاله . على يد رجل وفاء
مجهولين . لم تفلح (آدم) ، (جانية من لقاء العدلى . وصفت
بعضه في كائن فارغة . ورفعها عاليًا . وهو يقول في مخبرته
— يجب كسر أنف الجيران (أو كونيور) ورجاله .

ثم صرخ الكائن دفعة واحدة . على حين اجتمعت (مني) في
مخبرته . وتناحرت كل شياطين الغضب في وجه (أو كونيور) .
وهو ينفذ في مسطح .

— إنك تستحق القتل ، من أجل هذا
رفع (آدم) ، قوته مسلحة نحو رأس (أو كونيور) .
وحذب إبرته . وهو يقول في مخبرته ، لا تحلق من الصرامة
— سناً .

احتقن وجه (أو كونيور) . وتولر رجلاه في غصنة . وهو
يحدق في حدة

— لا أحد يضرب سلاحه إلى الجيران (أو كونيور) هكذا
يا بني

انتم : اذهب . وهو يقول في سحرية

— يا لها من مصادفة ! إننى أحمل اسم (لا أحد)

وعاد يطلق صرخة ساحرة . لم ألقى مسدده بعدا .

ولال وهو يمد يده إلى (مى) . ويعاونا على الجرس في
وضافة .

— إننى أكره أن يوحى أحد على إتيان ما أرفضه أبدا
الطيران المزدان . ولكن ما دعت نصر على دعوتنا . فأسلمت
الفرجة لتخفيف رحمتك . لقد تناولنا طعام العشاء .
ورحاجين من الد : كولا : الحامية من السكر . وبمكثك
بصافه ذلك إلى حياضك

ودون أن تلاحظي انصافه الساحرة . أعدد ذراعه .
لتأبطها : مى : . واستطرد في نهك

— طاب مسألك يا جيران القيرود

والحمد مع : مى : نحو بوابة الخروج . دون أن يجرجه رجل
واحد . على حين يقر أحد رجال (لوكونور) نحو مسدده .
فهتف به هذا الأخير في عصبية .

— كلاً ليس الآن

وجعلت أسنانه في عصب . وهو يستطرد في سخط

— لن أقتل ذلك الوغد . قبل أن يخلو على ركبته أمامى .

طابا الرحمة

وهذر صوته في ثورة . وهو يستطرد

— أريد هذا الرجل حيا .

واتطلق صفير الطاعية خلف (أذهب : ر : مى)



٤ — خطوة بخطوة ..

« إنك تعلم بالشارب (أحمد صبرى) »

بلدت (مى) « فصارى جهدها ، لتطلى تلك العارة بأكثر
صدر ثمان من الهدوء . إلا أنها جاءت — على الرغم منها —
تفجئة بالبولر والتمثال ، فاكفى (أحمد) بالجماعة . وهو
يهيمك فى عمل ما ، أمام المرافق . فاستطردت مى فى حدة
— لقد كان من المفروض أن تستل إلى ذكر صفور
(أوكونور) . لا أن يهجم على هذا الحبر العسكى
الأمهرائى »

سأفها . وهو يمشى فى هدوء

— هل كنت تعلمين ما أول ، الشمامسة ؟

عقدت صاحبيها . وهى تقول فى حين

— لا تسحر منى بأدبهم ،

ولم حاجبه فى ذهنة مضطعا . وهو يتولى فى تحت

— كيف ؟ ألا تريد منى أن أتحدث إليك مطلقا ؟

عقدت فى سطح

— ألا يمكنك التحدث إلى ملا سحرية ؟

صحك قائلاً

— سيكون ذلك عسيرا

أشاحت برحبها فى غضب . وهى تقول :

— لن أتحدث إليك أبدا

انصم وهو يلمت إليها . وقال فى هدوء :

— لو أن المعلومات التى لديها . عن (داليد أوكونور)

صحيحة يا عزيزى . فسيفى هذا أن (أوكونور) لم يسعى

إلى قتلنا . وإنما سيأمر رجائه بقتل فصارى جهدهم : إلا أن

تلقى علينا أحماء

سأفها فى ذهنة

— وكيف يمكنك أن تتلى فى ذلك ؟

أحبابا فى حدة

— إن (أوكونور) رجل عسكرى قديم . وطاغية

حالى . والعسكريون يفتقدون عادة هيئة الموت . ولا يروون

فيه عددا كاذبا لحصونهم . أنا أظنهم . فهم يكرهون التخليص

من أذلوا ناصيتهم بالقتل . وإنما يروون هم إلا أنهم أولاً .

ورؤيتهم وهم يعرفون هم بالقوة . ويعتزلون إليهم لتغزو

سأله في المنام

— هل يمكنك احضار هذه الحاضرة ، إلى حلة واحدة .

عاش يتسم ، وهو يقول في هذه

— إنها نفس مساطرة أم ، أوكوبور ، لن يسمي إلى فلتا

باعتري . ولكن إلى إلقاء القبح عليها أحياء ، ليدل بامبيتا

بفوره ، قبل أن يفتا حُر فتا

ففتت في التفتت

— وهل تروق لك ذلك ؟

أطلق صيحة عادية ، وهو يهيب .

— بالطبع ، فهذا يجعلنا أكثر غربة ، لأن أحياء لم يأمرا

بالإلقاء على حياة صفوره .

ثم عاد إلى سحره ، مستظرا

— وهذا يسمي نقطة الفوق ، في صراخنا مع صفور

(أوكوبور) ..

فتت الخيال (أوكوبور) غيبه ، مع القياس مسجوده

القاهر ، وهو يقول لصاحبه الأول (هوايت) في حق

— ذلك الخفير تعمد إعاشي أمام الجميع ، ولأن يدا في بال

قبل أن أراه أمامي ذليلاً مهيناً .

أجابته (هوايت) في حرم

— إنما نطلب خطراته خطورة خطورة ، منذ غادر الكازينو

باجتوال ، ونعلم الآن أنه يلزم مع رليفته في جناح خاص ، في

الدور الرابع من فندق (كوتستال) ، وهناك عشرة من

وحاها يحيطون بالمكان ، ويسيطرون أوامرنا .

استدار إليه (أوكوبور) ، وعقد كفيه خلف ظهره ، وهو

يقول في لوحة حازمة أمرنا ، غاضبة :

— نرغم بأن يقتحموا جناحه ، ويترعوه هو وزميله

منه ، ويخسروهما إلى هنا ، مكنون بالانفلال ، وهل أسوأ

وسيلة التكتل ؟ لريد أن يشعر ماكير قدر تمكن من الهامة ، قبل

أن يحترق أمامي هنا .

لوانستت على شعبي (هوايت) ابتسامة طامحة ، وهو

يقول

— كما تأمر يا جنرال

ثم دار على عقيقته على نحو عسكري ، وغابت حجرة

الجنرال ، والفتحة كلفتها ، في طريقه لتعبد الأمر

استغل رجال (أوكوبور) العشرة ، بقيادة (هوايت) .

بعضه هدى (كونسال) ، إلى الطابق الرابع ، وهناك أورد
كل منهم مدافعاً وثائقاً قصيرة ، وأبشروا في الجو الذي ينفذ
عليه جناح (أدم) (وى) ، وأشار (خوايت) إلى حصة
مهم . فأسرعوا نحو باب الجناح ، وخرج هو الباب في هدوء ،
واشتر حتى سمع صوت (وى) يقول في هدوء :

— من الباب ؟

أجاب في برود :

— بجدة المندقي

فقبل إليه أن صوبها بحمل رثة ساخرة . وهي تقول :

— وماذا تريد بجدة المندقي ؟

عقد حاجبه . وهو يقول

— هناك خطاب عاجل ، السيد (أندريه لافور) .

أجابته في هدوء .

— ادع من أسفل الباب ، واعرف .

صعدت أسانته في حقل ، وهو يقول في جفنة :

— لا بد من تسليمه بلداً بيد .

خاربه التصمت لحظة ، قبل أن يأتيه صوبها ، وهي تقول

— حسناً . انظر لحظة .

وحمل إلى الطابق — في تلك اللحظة — أجسد عدم
الصدق . فأدار الرجال قزعات مدافعهم الرشاشة نحوه في
حلبة . جعلته يراجع في قزع ، وهو يعظم
— ماذا ؟ — ماذا هناك ؟

أجاب أحد الرجال في عسوة

— لا شيء يا رجل .. إنك لم تر شيئاً .

تراجع الخادم في ظفر . وهو يردد في ارتباك

— نعم .. نعم يا سيدي .. إلى لم أر شيئاً

دفعه أحدهم إلى زكن البور . وأصل قزعة مدفعه الأتني

التصور عيونه . على حين التفت عباءة حركة آلية نحو باب

الجناح ، الذي تحرك في هدوء ، فتحضر كل رجال (أوكونور)

للاستجابة

ورجاءاً . وبدلاً من أن يظهر (وى) على باب الجناح ،

اندهست من داخله كرة معدنية ، وصعدت بين أقدام الرجال ،

لهفت بهم (خوايت) :

— ابتعدوا .. إنها قسلة فخامة ..

لم يكن يتم عبارته . حتى انفجرت القنبلة بلسون مكثوم .

وتصاعدت منها سحب الدخان الكثيفة ، وصرخ (خوايت)

في غضب :



فلما أحضروا إلى ركن اليد . وألقى لمحة مدعاه الأثني القصير اسمه .
على حين علت عينا بحركة آلية نحو باب الحجاج .

— اتجمعوا الحجاج . وأطفئوا النار

اندفع الرجال . وخيولهم تلهب بالأدخنة . نحو حجاج
(أدهم) و (سي) . وأطلقوا صاعدهم في كل ركن فيه
وهجاء . تولى حادم الفندق عن الارتداد . وانسحبت
على شعبه استسامة ساحرة . وتحركت لمصده لتلكم أقرب
الرجال إليه لكمة ساحقة . ثم احتطب مدعاه الأثني القصير .
وركن رجلا آخر في معدته . في نفس الوقت الذي تنفقت فيه
أجهزة إنداز الحريق والحة الأعصاب الكيف . فطغرت
رشات الماء لعمى المكان . ودوى صوت صفارات الإنذار
داخل الفندق . وساء الهزج والمزج في لروقه

وعلى صوت (أدهم) الصارخ كل هذا . وهو يقول
— انشئ القتل أيها السادة ! ألقوا أسلحتكم . وإرفعوا
أيديكم فوق رؤوسكم

كانت الأفرجة تلهب عيود الصقور . وأوقعهم . حتى لم
يعد أحدهم يترى أسب يضرب سلاحه . وآيس يطلق
الرصاصة . ولا يكس أمانهم سوى الاستسلام . فألقوا
أسلحتهم في حلق . ورفعوا أيديهم إلى الأعلى . وبوروت (سي)
من حجاج حامي . وهي تطلق صهجة ساحرة . المارثر فيط
الصقور وسحطهم . قبل أن تقول

— يا حيلة ذلك الجنرال الفرنسي ، الذي يحمي على رجال
خطكم الجاهل ، وصحة الحيلة اللازمة . لقد كان غداكم
وعزيتكم من أسوأ الأمور . فقط استعجلوا حياح إنقاذي .
بأن جاني مرفوح ، وإرتداء ربي حليم القديس .. بالكم من
طروء أشياء !

وعادت تطلق صرختها الساحرة ، في نفس اللحظة التي
وصل فيها رجال أس القديس ، وهم يحملون أجهزة إطفاء
الحريق ، فالتفت عيونهم دهرًا ، أمام ذلك المشهد . وحلف
أحدكم .

— ماذا يحدث هنا ؟

أجابته (أدهم) في هتكم .

— لا شيء يا صديقي .. لا قلق نفسك ، مجرد حشرات
عبثت في أجهزة إنذار الحريق ، ومسحقتها بعد لحظات .

صيح (دويت) دموعه ، وهو يقول في حلة :

— لن ينظر لك الجنرال (أوكونور) هذا .

أطلق (أدهم) صرخة ساحرة ، وقال :

— أتفقد أنه سيظم مني ، كما فعل هذه المرة ؟

شئ الكائن فجاء صوت صارم ، يقول في غضب .

— من هذا الذي سيظم ؟ ومن أنت يا المحمدي ؟

ومن هم هؤلاء الرجال ؟

كانت الأخيرة قد انقضت ثمانا تقريبًا ، فالتفت (أدهم)

إلى مصدر الصوت ، ورأى رجلًا أشيب القوام ، عيون

التيان ، يرتدي خنق عادية ، ويدور فاحيًا تخطًا . فقال

(أدهم) في برود

— يمكنك أن تحصل على كل الأخيرة . لو أحسن أزلًا عن

سؤال واحد من أنت ؟

التزع الزمعي من جيب بطاقة حديدية ، فتحها أمام عيني

(أدهم) ، وهو يقول في حلة

— الملازم (جون براون) . من شرطة (نيويورك)

هل من أسئلة أخرى ؟

استب (أدهم) ، وهو يقول في هدوء

— كلف هذا بكمي

ثم تناول المدفع الآلي للملازم (براون) في ساحة

مسطرة

— والآلي ، إلى القضي على هؤلاء الأوغاد . ماذا كنت

هذه هي مهنك

القط الملازم (براون) المدفع الآلي في حلة ، وهو يهتف

— والآن . ماذا يحدث هنا بحق الشيطان ؟

أجابته : دوايت : في حق

— نعم رجال الجيران (أوكوسور)

ارتفع صاخا اللام : براون : في دهشة . ثم لم يلبث أن

عقدما . وهو يعرض شعبيه في لبط . معصما

— وماذا تفعلون هنا ؟

أجابته : دوايت : في حق

— ليس هذا من شأنك

وهو اللام : براون : في غضب . واتج بدراجه في حدة .

وهو يتلف في سخط

— حسنا . انهبوا انهبوا من وجهي

عصت به : حتى : في استنكار .

— هل ستطلق سراحهم ؟! لقد كادوا يقتلوننا "

أجابها في حدة

— أعلم ذلك . ولكنكم الأوامر القيمة .

صاحت في غضب

— آية أوامر تلك التي ؟

فأطعها : أدهم : في صرامة

— تكفي يا عزيزي . من الموضح أن الجيران (أوكوسور)

ورحاله يتكلمون حصانة خاصة هنا

ثم استطرد في سحرية

— في هذا البلد الخبز

أشاح : براون : بوجهه في حق . على حين التفت (دوايت)

إلى (أدهم) . وقال في صرامة :

— لا تخرج كثيرا بالنصارك في هذه الجولة يا رجل . إن

أخطأ لم يرم حقور : أوكوسور : من قبل . إن الجيران

سيترقت إرما في النهاية

أدهم : أدهم : في هدوء . وقال :

— حسنا . إنني أنتظر هذه النهاية في ضعف

أجابته : دوايت : في حق

— لن تنظر طريقا

ثم استدار ليصرخ . ولكن : أدهم : استرفعه . فأنلا في

هدوء .

— لحظة أيا الواحد . الذين رسالة إلى جبرلك الخويل

استدار إليه : دوايت : فأنلا في غضب

— آية رسالة ؟

انطلقت الصخرة أدھم ، في وجهه كالقذيفة ، وهو يلون في

سحرة

... هذه

كانت التكميد من الصب والقوة ، حتى أنها هتكت التبريد
من أسناد : شوايت ، ، وألقت به إلى مسافة ثلاثة أمطار ، قبل
أن يسقط على ظهره

وانصهر الصب إلى قلوب الصغور ، واستداروا جميعا
بواجهون (أدھم)

والصخرات المحركة

محركة بين عشرة صفوف

وسر

...



...

٥ - الخدعة ..

من المستحيل ، طبقا لأهية حسابات منطقية ، أن يهزم رجل
واحد عشرة رجال ، سيطر عليهم الصب والحق إلى حد
الحدود ، ويجيدون القتال على نحو عائق المعززة

ولكن دعنا نناقش الأمر ، من الناحية المنطقية أبعث
إن عامل المفاجأة وحده ، يمكنه أن يفعل رجلا طويلا يتعذب
على رجلين ، أو ثلاثة من الأعداء

وسرعة الحركة قد ترفع هذا العدد إلى خمسة
وتكون هذا الرجل هو (أدھم صري) ، المعروف بقلب
(رجل المستحيل) ، فهذا يرفع العدد إلى سبعة على الأقل
وهذا ما حدث بالفعل .

ثم يمكن الصغور العشرة يستديرون ، لمواجهة (أدھم) ،
حتى كانت قصته اليسرى قد هتكت تلك الأوهام ، والجنى
نعرس في معدة لأدھم ، وقدمه تركل ألف لآلهم ، وقدمه
الأسرى تحطم أسناد راجهم ..

والوقت ذاته ، لكنت (مى) الخامس فى نوحمة
عقه ، وخامس كعب حداثتها الحاد فى لحم بياض السادس ،
وهى تلكم فى أفه

والمفعل لينة (أدهم) تلكم السابع فى عقه ، ودار
على غفطه ، ليركن الثامن فى معدته ، ثم يدفع بصر القدم إلى
أعلى ، ليركنه فى أفه مباشرة .

ولكن السابع والعاشر تلكم النقاط مدفوعهما . وحزبهما
إلى (أدهم) ، وأحدهما يصرخ فى نوحمة

— أنت أردت ذلك أيا الرجل — أخذ — أخذ رصاصات
التفطور .

ودون رصاصات مدفوعة الأثني فى دغليز الخندق الخامس

لم تصب الرصاصات (أدهم) ، لأنه تحرك متعبا عنها
بسرعة البرق

ولكنها أصابت (مى)

أصابتها فى كعبيها اليسرى . ودارعها اليسرى . فتأوتت
فى ألم . وفشرت تأزعاها غضب (أدهم) — فهوى على قلب
الرجل بتلكم كالصاعقة . وهو ينف

— أيا الوحيد

ثم ركن مدفع الرجل الآخر . قبل أن يحطم أصابه بتلكم
اليسرى . ثم يدفع نحو (مى) ، عاتقا فى حرج .

— ماذا أصابك ؟

أجابته فى ألم —

— لقد أصابني ثلاث رصاصات .. لو أربع .. لست

أدري

استطاع الملازم (يراون) من ذهنه ، فى تلك اللحظة ،

فهدف فى حرج

— استدعوا ميكرو إسعاف .. سرعة .. بل سيارتين ،

أو ثلاثا . فهذه العديد من الضحايا ، فى مستشفى الخياط
هذا .

ثم أسرع نحو (أدهم) و (مى) ، وهو يستطرد فى
القتال

— كيف فعلت ذلك ؟ .. كيف فعلت بحق الشيطان ؟

الفتت إليه (أدهم) ، وقال فى غضب .

— بل كيف فعلت أنت ذلك ؟ .. كيف لم تكنك أن تأمر

باطلاق سلاح عشرة أولاد ، تعلم حينئذ أنهم حاولوا كل
الأمر فى والقوانين ؟

وغير (مراون) في حقل . وجلس أوجنا إلى حواري (مسي) .
والشغل سبعاثة في عصية . وفتح بكفة . وهو يقول ساعطا
— لو أن الأمر يبدى . لأطلفت النار على رؤوسهم دون
تفكير . ولكننا الأنوار

والتي ركبته . واستعد بنواحيه إليها . وهو يستطرد في
حقل

— لست أفرى من هو الغشاق (أو كوتور) هذا .
ولا من هم أو غاده . ولكننا نلقينا أواخر مشادة بجميع البحر من
لحم . أو اعتصامهم . مهما كانت الأسباب . ولست أكثر في
حياتي كلها أكثر من رواية رعد البحر . بلا رقيب أو حساب .
غصصت (مسي) في ثم :

— ينبغي أن تفعل شيئا . ما دمت ترفض ذلك .

أجابها . وهو يفتح ذراعان سبعاثة في الحقل :

— لقد فعلت

ثم أشار إلى (أدهم) . مستطردا .

— يعني لم أجادل أن أسأله من هو ؟ ولا ماذا يفعل هنا ؟
أو لماذا يركبني ربي عديم القندى ؟ . لقد وجدت أنه من العدل
ألا أفعل . ما دمت ألتزم عن استجواب خصومه .



وغير (مراون) في حقل . وجلس أوجنا
إلى حواري (مسي) والشغل سبعاثة في عصية

ارتفع في تلك اللحظة صوت أيقاظ يسافرة الإسعاف ،
وهي تقرب ، وتوقف أمام الفندق . فقال (أدغم) في
حزم

— سمعت على إسعاف زميلي أزلوا أيها اللازم (براون) ،
وبعدها سيكون بنا حديث طويل .

لوما (براون) برأسه في سميت . على حين وصل رجل
الإسعاف ، في زئجهما الأبيض المميز . ولما بطلان بيضة .
وأمرها نحو (مني) ، وبدا أحدهما يصفه جرحها في سرعة .
على حين وقف الآخر يتأكل أسنانه الرجل العشرة . المتعارة في
الرابعة . وقال في برود

— ماذا حدث هنا ؟.. أمي قبلة ؟

المصمم اللازم (براون) ، وهو يتطلع إلى (أدغم)
مفصفاً :

— نعم ، قبلة بشرية .

تجاهل (أدغم) ملاحظته ، وهو يحاول رجل الإسعاف
على نقل (مني) إلى البيضة . فأمره الرجل الآخر إلى زميله .
وهو يقول :

— أبع لي هذه المهينة يا مسر (أفريه) .

وحمل مع زميله الحقة ، وتجهذا (أدغم) إلى المصعد
ولكن أحدهما قال في حزم

— لن نسمع المصعد لئلا نرى . نحن نحمل الحقة .

تطلع (أدغم) إلى (مني) في حياء ، وهو يصفه

— لا بأس .. سأخلق لك على الفور يا عزيزي

مهمتي . وهي تلازم ألام جرحها

— سأنتظر .

خط المصعد في هدوء ، ويصمم (براون)

— يبدو أن كليكما يمكن للأخير حياء عاجزاً

انفتحت إليه (أدغم) . فاستطرد مبسفاً

— كنت أترى ما الذي تحدثنا فيه . فقد كتبنا تشكلمات لغة

أهلها . المغربية حسباً أظن . ولكن أوقات عبارتيكما

كانت ماعية هامة . كما يفعل الضحويون يا مسر .

صمت لحظة . ثم استطرد :

— (أفريه) . أليس كذلك ؟.. لقد سمعت رجل

الإسعاف يتألمك بهذا الاسم . و ..

فأطعته (أدغم) . وهو يصف بيضة :

— يا إلهي ؟.. كيف لم أشه إلى ذلك ؟

أحاديث الأئمة في حذرة

— وهو قد رويته بين أيديها سبحانه يفرج إليها . بدلا من
أن تسعى نحو حيله ، وعندك مستوفى عليها الإتيان به ، و....

فأخذه زميله . وهو يطلع إلى مرآة السيارة الخاصة . فتلا
في حرم

— استعد إذن . فقد كشف الأمر . وما هو ذا يفتدو
بحرنا

ثم انطلق بالسيارة في سرعة

كان (أنهم) قد اندفع غير حذرة القيد في تلك
المنطقة ، وراى سيارة الإسعاف تنطلق بسرعة . فانطلق يفتدو
حليتها بأقصى ما يمكن من سرعة . وكانها تحوّل إلى آلة حادة
للعدو

للعلى غلط

وأول محرك سيارة الإسعاف . وصرح . وهو يحاول عتلا
الاستجابة إلى أوامر سائق السيارة . الذي صعدت تنوامة
الفرود بكل ما يمكن من قوة . وكانها يتوقع أن تقصر سرعة
سيارته . ، القصير . إلى الأذرة في لحظة واحدة ..

وراحت السيارة تسعد من (أنهم) ، ويصعد . ويصعد

ثم اندفع فجأة كالصاروخ . بقدر حركات منكم القيد
حاشا . على حين التفت عينا (مراد) في دهشة ، وهو يفتدو
من مكانه . حاشا

— ماذا حدث على الشيطان ؟ ولكن مهلا . كيف
حاشا رجل الإسعاف باسمه . على حين لم أكس أنا نفسي
أعرفه ؟ . يا للشيطان !! . لقد كانت لحذرة . لقد احتفظوا
وزميلة .

دفع رجلا الإسعاف الزحف الحظ . التي تحمل جسده
(سي) . داخل سيارة الإسعاف . ثم أسرع بالفرار في
كاملها . وأحدهما يفتدو في سحرية :

— الجبال عتق حقا . لقد ترفع حدوث الشيطان .
واستعداء سيارة إسعاف . وحظ منا أن نفي في الجول ..
ولقد ألحقت لحظته . ونجسنا في احتطاف زميلة ذلك
المستعدائي .

على زميله حاشيه . وهو يدبر محرك السيارة . مغمضا :
— أنهم أن يأت ذلك ثاره . فلقد كنت أفضل احتطاف
الرجل . لا القتل

و شعر (أدهم) باستحالة القول في هذا السياق الجرمي .
 به وبين سيارة قوية . فاحرف جانا . وندفع نحو أول سيارة
 متوقفة . على جانب الطريق . وحطم رحابها بضربة قوية من
 قهقهة . وفتح بابها . ثم فطر داخلها . وتعامل صراح صاحبها .
 وهو يندو نحوه . خائفا .

— أنت .. ما الذي تفعله بسيارتك ؟

وفي سرعة . وقبل أن يصل الرجل إليه . كان (أدهم) قد
 انزع سلكي التوجيه . أسفل عجلة القيادة . وأوصلهما على
 نحو دقيق . فدار العجلة . والطلق (أدهم) بالسيارة . تاركها
 صاحبها يصرخ .

— لقد سرق سيارتي . لقد سرقها

وبدأت مبركة جديدة . ومطاردة جديدة .

مطاردة بين سيارة . وسيارة ..

انطلقت سيارة الإسعاف نحو شوارع (نيويورك) . وهي
 تطلق نوافها المميز . الذي دفع كل السيارات الأخرى إلى
 إتساع الطريق لها . وهم يتصورون أنها تحمل مريضا يحتاج إلى
 إسعاف عاجل ..

وحلقها انطلقت سيارة (أدهم) في إصرار وقوة وعناد
 وكانت مطاردة حفيظة حبيدة . وسط شوارع أكثر مدن
 القارة الأمريكية . استمرت حتى وصلت السيارة إلى طريق
 (الأولومستاد) حيث انطلقت كل منها للسان لمرحبا
 والمحترمت سيارة (أدهم) من سيارة الإسعاف . فهتف
 الذي يقود الأخيرة بمرتبته .

— أطلق النار على إطارات سيارته . هنا أسرع .. قبل
 أن يلحق بنا .

هتف زميله في تولز

— ولكن الحراس طالبنا بإسقاطه هنا .

هتف الأول في حق

— أوقفه أولا . واستمر معه من بين عظام سيارته فيما يقف .

الكفى زميله هذا القول . وانحنى خارج النافذة . وراح
 يطلق رصاصات منسمة نحو سيارة (أدهم) . الذي راح
 الرصاصات في مهارة . ثم اتصل بخليفة سيارة الإسعاف .
 وهو يردد في عصب

— أيها الأولاد . لولا أنكم تحملون أعز مخلوق إلى
 قلبي . لحولتكم إلى أنلاء

ثم أخرج مسلحه ، وأطلق رصاصه على رجاج السيارة
الأسمانى ، فهشمه شهما ، وأخرج بقائه فى سرعة ، وهو يواصل
الطلاق خلف سيارة الإسعاف ، ولحمهم فى سرعة :
— ولكن هذا لا يمنع ضرورة إنقاذكم .

والخريف سيارته بقية . ثم اندفع بها محاذيا سيارة
الإسعاف . ولحق من خلف عجلة القيادة ، غير الزحاح
الأسمانى للسيارة ، واستقر قدميه فوق مقعدتها . لحظه من
الثابة ، ثم قرر لفترة هائلة ، مشيرة ، متدحله
ورأى قائد سيارة الإسعاف ، أدهم ، يتدفع نحوه . كما
لو كان حاكما حرافيا

حائرا يقفز بسرعة مائتى كيلومتر فى الساعة
عن الأنف

٦ — العفلاق ..

لم يصدّق الصفر ، الذى يقود سيارة الإسعاف عبيد ،
وهو ينظر فى زهور ، لحظه من الثابة إلى (أدهم) ، الذى
بدأ له وكأنه يطير نحوه . كالد سوبرمان ، قبل أن يتعلق
ساحب السيارة ، الحاور للسائق ، ويدفع قبعته غير مبالاة .
يهوى على تلك الصفر بلحمه ساحقة ، صاخفة ، كالقنبلة

واصبحت اللكمة مع الزهور ، ليعقد الصفر ولحبه على
الحور . ويعقد سيطرته على عجلة القيادة ، فبدأت سيارة
الإسعاف فى حيلة ، فى نفس اللحظة التى قرر فيها (أدهم)
دخولها ، ودفع مائلها قدمه ، ليحصل مكاسبه ، على حين
استدار إليه الصفر الآخر ، وهو يصرخ فى شراسة
— عمل منك أن كنت نفسك ، فلى تحطكت رصاصي

على هذه المساحة ، ولن

ولم تكتمل عبارته ، فله لى (أدهم) ركبته ، وحشها إلى
صدره . ثم دفع قدمه كالصاروخ فى معدة الرجل ، والحسى

بالمسيرة إلى اليمن في غلب ، فاحصل نوازل العسكر النازل .
وسلط من المسيرة ، وهو يطلق صرخة قصوة ، قيل أن يرتطم
بالطريق ، بسرعة مائتي كيلو متر في الساعة ..

وأوقف (أدهم) سيارة الإسعاف إلى جانب الطريق ،
وقفز منها ، وأسرع نحو مايا الحظي ، ولتهد في ارتجاج ، حينما
وجد (مي) ترفله داخلها ، وقد استغرقت في نوم عميق ، أو
غيبوبة طويلة ، ولعمري وهو يتحسس شعرها في حبات :

— إنك على قيد الحياة على الأقل يا عزيزي .

تحسنى وجهها بأنامله في عطف ، ثم أسرع إلى كتابة سيارة
الإسعاف ، وأدار المحرك ، وأطلق نحو أطراف مستشفى .

استشاط الخيول (أوكوتور) غصبا ، حينما فُتق عليه
صابطه الأول (دوايت) أنباء هزيمتهم ، غل بد (أدهم)
(مي) ، وحرب حائل حمرته طبعته ، وهو يصرخ في
صق

— أيا الأعياء ! أيا الحمقى ! كيف يجوز وجل وفداء
عشرة صلور محترفين ؟

أجاب (دوايت) في صهيل :

— بصالح الفاحشة ، وبخط الهزيمة يا سيدي الخيول .

صرخ (أوكوتور) في غضب :

— هزيمة !

ثم غلظ حاجبيه ، وهو يستنرد في مسخط :

— فوك .. هذا الشيطان وزميله ليسا أبدا من الهزيمة .

إنهما محترمان . محترمان عجل .

أجاب (دوايت) في تولر :

— كيف يا سيدي .. إنهما ليسا من المحاربات المركزية ،

أو الشرطة الحضرية ، كما إن هذين لن يفتشا سرقا لرجال
الشرطة ، أو الجيش ، و ..

قاطع (أوكوتور) في حدة :

— إنهما محترمان ، ولن ترحل حتى آتة قزة عن هذه العبيدة .

قَلَب (دوايت) كَتَبُهُ في خيرة ، وهو يهضم :

— كما ترى يا خيول .

دار (أوكوتور) في حجراته لحظات ، وهو يفتكر في

لحن ، ثم تولف لائلا في حزم .

— سأعود إلى (واشنطن) .. إلى القلعة .. سأستخدم

الكمبيوتر الخاص بنا هناك ، لمراجعة ملفات كل إدارتنا .

ثم التفت إلى (دوايت) ، مستظرفاً في حلة :
 — وسأعز على كل ما أحتاج إليه من مطروحات ، عن ذلك
 الخبير

سأله (دوايت) في اهتمام :

— هل توصلت لحيلة القضاء عليه ؟

جواب (أوكوتور) في صراحة :

— بالطبع .

ثم أوقف في حجب

— وما زلت أكرّر .. أريده حياً .. هل تفهمي ؟ حياً .

اندفع الملازم (براون) ، عبر أزواق مستشفى
 (نيويورك) ، حتى التفتت عباءة وجه (آدم) ، الذي
 يلف تلقاً أمام حجرة العمليات بالمستشفى ، فأصرح إليه ،
 وهو يسأله في اهتمام :

— كيف حالها ؟

نظف إليه (آدم) حظة ، ثم ألتفت بوجهه ، مبغضاً :

— إنني أنظر المطروحات اللازمة ، لإجابة سؤالك .

استد (براون) إلى الحائط ، ودس كفه في حبيب مبروالة ،

ولاح بالعمت المحطات ، ثم سأل (آدم) في هدوء :



الندفع الملازم (براون) ، عبر أزواق مستشفى (نيويورك) ، حتى
 التفتت عباءة وجه (آدم) ، الذي يلف تلقاً

— من أنت بالضبط ؟

رحمة (أدهم) نظرة باردة ، وهو يهيب في صوت أكثر برودة .

— (أندريه لاكور)

هز (براون) رأسه نقياً ، وهو يقول في حزم :

— كلاً يا صديقي .. أنت أمالك : فمن تذهب ليملك ؟
— أمالك : من أنت ؟ .. وهذا يقضي من أنت حقيقة ؟

غصم ، أدهم ، في برون :

— هل سمعت معرفة ذلك حقاً ؟

عقد (براون) حاجبيه في غل ، وهو يرفع عينيه إلى (أدهم) ، قائلاً في صراحة :

— اصعب يا (أندريه) ، أو لئلا كان اسمك .. صحيح أنني شرطي عاقق ، ولست أخفى في حيالي كلها سوى لعب (البلياردو) ، ولزيادة الطائفة الخفيفة ، ولكن هذا لا يقضي أنني رجل إسرائيلي خالص ، لو أنني أصبحت المسلم بكل ما يحدث حولي .. إنني في الواقع أبيض (لوكوتور) ، هذا ورجاله ، كما لم أبيض مخلوطاً من قبل ، وسيكون أسعد أيام حيالي هو يوم أراهم نخوة من الجئت الحامدة ، وهذا يقضي .. باختصار ، وبشكل واضح — أنني أعمل في صلتك ، وإلى جانبك .. هل يكتفيك ذلك ؟

أوما (أدهم) ترأسه إيجاباً في هدوء ، وقال :

— إنني أعتدك أنها اللازم ، فلما أجد معرفة الشرفاء عند رؤيتهم ، والتعامل معهم ، ولكنني لا أستطيع حقاً أن أخبرك من أيا .. كل ما أستطيع فسر هو : إنني صيد (لوكوتور) وصقورة ، وأن كل ما أسمى إليه هو تحطيمهم .
سأله (براون) في شغل :

— لصالح من ؟

هز (أدهم) رأسه نقياً ، وهو يقول في حزم :

— هذا ما لا يمكنني أن أخبرك به .

تأمله (براون) في صمت ، ثم غصم .

— المخابرات المركزية غير مسموح بها بالعمل داخل البلاد .. أنت تعمل لحساب لباحث اليهودية إذن ؟

غصم (أدهم) في هدوء :

— لست أمريكياً .

عقد (براون) حاجبيه في اهتمام ، وهو يقول :

— نعم . نعم . لقد تذكرت .. لقد تحدثت إلى زميلتك

بالعربية . أياها عربيان إذن .. ولكن .. ما شأنكما بقضية

ذلك المطالبة (لوكوتور) ؟

لم يلبس (أدهم) بنت شقة . ففقد عضول (مراون) ودفعته إلى يديهما . وهم بإلقاء سؤال آخر ، لولا أن غامر الطبيب بحجرة العبيات في تلك اللحظة . فأسرع إليه (أدهم) . يسأله في لغة .

— كيف حالها ؟

انتم الطبيب المتابعة بالغة . وهو يغمض

— لقد انزعجت كل الرصاصات من كتفها وفراغها

كانت أربع رصاصات

عند (أدهم) حاحيه . وهو يسأله في قليل .

— لو لا يبدو سعيًا متعاضدًا إذن ؟

تردّد الطبيب لحظة . ثم يغمض في حيلوت .

— حسنًا .. إنه . إنه فراغها . و . .

مر عبارته بفتة . فهبط به (أدهم) في حلة :

— وعادًا بالغة حيلت ؟

تردّد الطبيب مرّة أخرى . قبل أن يغمض :

— لقد أصابت الرصاصات أعصاب فراغها اليسرى .

3 . . .

مرّة أخرى مر عبارته . فصاح به (أدهم) في الحق :

— وعادًا ؟

تراجع الطبيب في فرع . وتصحح في ترذّد . ثم أوحى في سرعة

— لقد طغيت فراغها فاعطيتها . وسنصاب بشلل تام

عائني لها من العمر .

الست عينا (أدهم) في دأمر . وحلف في لغة .

— يا إلهي ! (أدهم) في

ثم تحوّل كل دأمره ولوعه . وتولّاه إلى غضب

غضب عاذر الكسح كيانه كله . وبهت به عروقه في

الحلق .

وتراجع (مراون) والطبيب . أمام ذلك التريق العاصب

الصارم . الذي أطل من عيني (أدهم) . الذي بدا عما حيلت

لشبه بالعملاق .

عملال الغضب



لم يعرفها ..

لم يحيا ..

كم قضي لو أنه اكتفى بمغامرته الأولى معها ، ثم انتج كل
مهما سبباً مختلفاً بعد ذلك ..

ولكنه القدر ..

قدره وقدرها

قدرها الذي جمعهما في أكثر من عملية ، كان النصر في
نهايتها شوقاً لها ..

قدرها الذي ربط بين قلبيهما برباط حب لا يتلصم ، حتى
مع عرفها الدائم عن الزواج منه ..

كان يسترجع في ذاكرته كل لحظة عاشها معه

كل الخطاير ..

كل لغاوي ..

كل الانصرافات

وخلق قلبه ، وهو يسترجع كل حساً عاطفياً تبادلاها

لقد كانت تعصب شوقاً كلما داعبها بسحر يده اللطيفة ،

ولكنه أبداً لم يلمسها إغصانها ..

كانت سحر يده تعبرها عن عاطفة جياشة ، يحملها في قلبه

لها ..

٧ - معركة رجل واحد ..

طد ، براون ، يده ثقيلة سجارته إلى (أدهم) ، ولكن هذا
الأسير بدا شامخاً ، واجماً ، وهو يقف ساعديه أمام صدره ،
ويجلس على حافة مكتب (براون) ، وقدمه لتساند الأرض ،
وبصره يسبح بعيداً في الفراخ ، فهز (براون) رأسه في
إشفاق ، وأعاد العلية إلى جيبه ، بعد أن التفت منها سجارته ،
دونها بين يديه ، وأثقلها ، وهو يسأل (أدهم) في
خفوت :

— أما زلت تشعر بالأسف من أجلها ؟

لم يبه (أدهم) ..

بل إنه حتى لم يسمعه

لقد كان يفكر فيها أصاب (عي) .

كان يشعر بالحزن الشديد من أجلها ، وبالدعم ، لأنه هو

الذي طالها بمشاركته هذه المجهدة ..

كم قضي — في تلك اللحظة — لو أنه لم يلق بها أبداً ..

كان دونها بها

ولقد دفنها بحبه

ولكن لن يستسلم لما أصابها

أبدا لن يستسلم

لقد بدأ معركته مع (داليد لوكوتور) وصغوره ، من أجل

الحصول على معلومات فائقة الأهمية تقاربت دولته ..

وكان سيدال المستحيل من أجل ذلك .

أما الآن ، فلقد انقلبت المعركة إلى قتال شخصي .

إلى نظام ..

انظام ممن أساقوا إلى أحب مخلوقات العالم إلى قلبه ..

وهذا يعني بالمعركة إلى غشيل جديد ..

إنها لم تقلد معركة المخبرات الأمريكية .

لم تعد معركة مخبرات دولته ..

لقد جازت معركة ..

معركته وأخذه ..

وفجأة التفت إلى (برانون) ، وسأله في صرامة

— هل ترغب حقاً في القضاء على (لوكوتور) ؟

وصغوره ؟

أجابته (برانون) في دهشة

— بالتأكيد ، ولكن أحيون أولاً ، ما معنى تلك العبارة

الغامضة ، التي أجريتها فور خروجنا من المستشفى ، غشيل

الخط ؟

تجاهل (آدم) سؤاله ، وهو يستدير إليه ، قائلاً في حزم :

— هل تعلم أين يقع (لوكوتور) ؟ (نيويورك) ؟

خلف (برانون) حاجبه ، وهو يجيب :

— نعم . إنه يقع في المناطق الأخير من ناحية مساحات

فاخرة ، ولكنه يحيط نفسه بسياج من الحراس الأشداء ، الذين

يعتدون أي مخلوق من الوصول إليه ، قود موعد سابق .

أجابته (آدم) في حزم

— ذلك من هؤلاء الأغنياء ، وأحيون أين يقع ذلك

الخط ؟

تناول (برانون) ورقة ، وعطأ عليها بصبع كلمات ، ثم

أولها إلى (آدم) ، قائلاً :

— هناك عنوانه

التي (آدم) نظرة سريعة على العنوان ، ثم دس الورقة في

حبه ، وهو يقول :

— والآن ، هل يمكنك أن تعبري بضعة أسلحة صغيرة ؟

جميعهم (براون) ، وهو يحيط شفاه :

— هذا غير قانوني

ثم أوردت في لعبة حاسنة .

— ولكن قلبي ذهب القانون إلى الجميع ، ما دام يجوز عن

حماية المواطنين الأبرياء من هذا الطاغية وأوغاده .. ماذا تريد بالضبط ؟

الحصى (أدهم) ، واستند براحيه إلى سطح مكتب (براون) ، وهو يحيط في خفوة :

— صديقين آلهن ، وثلاث خنايل يدوية ، وفلسفي ذخون ، ومسلتا .

رفع (براون) حاجبيه في دهشة ، وهو يحيط :

— ما هذا يا رجل 112 .. هل تترى أن تصبح ترسانة أسلحة عصابة ؟

الحيث (أدهم) ، وهو يقول في صرامة ، جشدت الدماء في عروق (براون) ، وجعلته يحد أنه على أن هذا العملاق يعمل في صفه

— هل تترى أن أشق طريقى إلى حجرة الخمر (أوكونور) ،
التي . القلعة .

زوى الخمر (أوكونور) ، ما بين حاجبيه ، وهو يجلس داخل حجرة الخمر ، في قلعة التي تحيط قلعة جبل عال . على مشارف (واشنطن) ، يتابع في اهتمام القصص والمعلومات ، التي تهرام في تناوب على شاشة جهاز الكمبيوتر الخاص به ، والذي يحوى ما يزيد على تسعة أمتار ما يحويه كمبيوتر المعلومات ، الخاص بالتجارب المركزية الأمريكية .

ولم يشعر (أوكونور) بمرور الوقت ، وهو يصفى كل الوجوه ، ويراجع كل المعلومات ، حتى انقض جسد بهمة ، وتألفت عيناه ، وهو يحدق في صورة ظهرت على الشاشة ، مرطبة بعمودين من المعلومات ، لفتت من مقعده ، وهو يصرخ :
— (هويت) .

فرع (هويت) إلى حجرة قاتله ، والعصاوات تطلى وجهه ، ويحيط .

— إن تأمر يا حترال ؟

أشار (أوكونور) بأصابع مرتجلة ، من طرف الاتصال ، إلى شاشة الكمبيوتر ، هناك :

— انظر .. ها هو ذا الشيطان الـ ١١.. لقد ظهرت عليه .

المعلم حاجبا (حواريت) ، وهو يتطلع إلى صورة
(أنهم) ، ويقرأ الكلمات المتروكة إلى جوارها ، والتي
يقول :

— (أنهم صبرى) .. ضابط مخابرات مصري ..
الربة . مقدم .. الرمز الكودى : (ن - ٩) . الثروات
قائلة للعامة .. لم يتم تصديق : نظرا لتجاوزة الحد الأقصى
للتقنيات المتروكة .. لم يفسل في عملية واحدة حتى الآن ..
لا يميل إلى الفشل .. يحدد كل أنواع القتال بدرجة تطويق
المعازل . يمكنه استخدام جميع أنواع الأسلحة ، في براعة
عالية .. حصلت عدداً غير محدود من اللغات ، ويكمل
لهجاتها .. مطلوب حياً أو ميتاً ، من قبل العديد من الجهات ،
مثل : (الموسسات) والـ (كى - جى - ٥) و (المافيا)
و (سكروبيون) .. وغيرها .. نقاط الضعف : لا توجد .. ٤ .

عصف (حواريت) في ذهنية :

— مصري ١٢ .. وما حيلة المصريين بنا ؟

عصف (الركونور) في القتال :

— فيها الحق .. إنه لا يعمل لحساب المخابرات المصرية



والتفت إليها ، وهو يحدق في صورة ظهرت على الشاشة ، مرفقة
بمؤرخين من الطوائف ، فها هو منقطة . وهو يصرخ .

بالأفكيد ، فافترضوا أن تفهيم أن لسيطر على العالم ، أو حتى
أن تخلق حرية نووية على القوتين العظميين ..

سأله (دوايت) :

— الحساب من يعمل إذن ؟

عقد (أوكوتور) حاجبه مستكبرا ، ثم غمغم في اهتمام :

— ولماذا تفرح أنك تعمل لحساب جهة ما ؟

غضب (دوايت) مستكبرا :

— إنه كذلك بالتأكيد يا (جنرال) ، وألا فلماذا جاهدنا ؟

رمقه (أوكوتور) بطريقة صارمة ، وهو يقول

— تذكر أننا نحن الذين جاهدنا ، وأنه كان يرد على هجومنا

فحسب .

غمغم (دوايت) في خيرة :

— هل تفقد أننا نقابل رجل مخبرات محروفا ، بالمصادفة

البحر ؟

ثم (أوكوتور) في خلوت ، وهو يفكر في غش .

— ربما .

ثم استعاد صوته صراخه ، وهو يستورد :

— لقد عرفنا من هو ، وأيا ما كان الأمر ، فقد أعاننا .

وأعانا جميعا ، وما زلت أرى أنه ما ، في القلعة ، ليجتر أدمى هذا

الغضب (دوايت) في حرم ، وهو يقول في قوة

— كما تأمر يا جنرال . سيحلو رجل المخبرات المصري

على ركيبه أمامك هنا . (قلعة الصلور) .

وقف حارس ناطحة السحاب ، اتشى بقم في أعلاها

الخبرال (أوكوتور) ، في قلب (نيويورك) ، هائلا ، يرمق

(أدم) ، الذي يقرب منه ، نظرات باردة هائلة ، حتى

وحمل (أدم) إلى بوابة ناطحة السحاب ، فاعترض الحارس

طريقه ، وهو يقول في هدوء ، ويتهجج مهذبة

— لحظة يا سيدي .. إلى أين تذهب ؟

أجاب (أدم) في برود :

— وما شأنك أنت ؟

عقد الحارس حاجبه في غضب ، وهو يقول في حرم :

— بل هو من صميم شأنك هنا أيها السيد ، فأنا حارس

البنية ، و

بصر الرجل عبارته فجأة ، وانسعت عيناه في دهشة ، حيا

أصراخ (أدم) يده من جيب مبطنة ، وهي تحمل مسدسا

ضخما ، صوته إلى الرجل ، قائلا في برود .

— وماذا ؟

تولدت عضلات الحارس ، وهو يقول في عصبته :

— لو أنه استطاع مسلح ، فهو فكرة لاشقة أيها السيد ، فقد يمكنك إيجاري على فتح البوابة لك ، ولكن كل المنازل هنا مزودة بالآلات تصوير تلفزيونية خاصة ، تنقل إلى ساكنها صورة من يدق أبوابهم ، ولن يفتح لك أحدكم باب ، لو أن وجهك غير مأخوذ لديك .

دفعه (أدهم) أمامه في حشونة ، وهو يقول في صراخه :

— لا شأن لي بساكنك أيها الرجل .. إنني أسمى لزيارة الجيران (أوكونور) الواحد فحسب .

تصم الحارس في عصبته :

— كان ينبغي أن تحضر معك كمية مدافع كاملة إذن ، فهناك خمسة عشر رجلاً يقومون على حراسة الطابق الأخير ، الذي يقم فيه الجيران ، وهم يحملون دوماً مدافعهم الآلية ، وينطلقون النار على المشتبه بلا تفكير ، لو صعد إليهم دون أوامرهم .

يتصم (أدهم) في سخرية ، وهو يقول :

— إليهم لن يفعلوا ذلك معي ، فسأرسل غم بالغة من الزهور لؤلاً

أزادة انقطاع حاجبي الحارس ، وهو يقول في حدة

— حسناً .. اصعد إليهم ، مادمت لا تجد وسيلة أفضل للاستمرار ، ولكنني لن أصعد معك ، لأننا لن نصل الموت هنا برصاصات مدسلك ، هل أن يهضر الجاني عن تصرف جاني ، أو حملها إلى قري ، من كثرة ما يستفز لها من رصاصات رجال الجيران .

تصم (أدهم) ساعراً :

— ومن طلب منك أن تصحبي ؟ إنها زيارة خاصة .

ومن غير اللائق أن أصطحب معي حفيفاً ، في زيارة خاصة

تلف الحارس ، في مزيج من الدهشة والشلط :

— ماذا تريد مني إذن ؟

دفعه (أدهم) داخل حجرة الخاصة ، وهو يجيب في هدوء

ساعراً :

— أريد منك أن تصحبني يوم هاتين يا سيدتي ، وذبح الياق لي .

وبسرعة ، وقبل أن يترك الرجل ما يقبضه (أدهم) ، كان

هذا الأخير يخرج من حجرة متديلاً ، نفوح منه رائحة عطر قوي ، ويكتم به أنفاس الحارس ، الذي لاوم خطسات ، لم

استرخي جسده ، وراح في طيوبة عميقة .

والى حدوده . جبل (النهم) الخاريس ، وأرقده فوق
فرائده . ثم اتخذ نحو المصعد ناحية السحاب ، وخلق مصطفا .
فظهر أسفله زينة الأسود . والذليان الآتيان . اللذان يعلقهما
في كتفيه . والقنابل المعلقة في حزامه ، وحليته صفراء .
أخبر عنها من حول وسطى حدوده . ثم غلبهم في حرم وصرامة
— استعد لثقله يا حترال الصقور المربلة .
والى جسم . منقطع إز الطابق الأخير

كان رجال (أوكوتور) الخمسة عشر ينشرون في الطابق
الأخير . أمام باب شقة زعيمهم الماحرة . وهم يعملون
مداخلهم الآتية في حاجر . حينما صدر كزيم يعلن الحجاب
المصعد من طابقهم . فهب الجميع في تحضر . وانقضت
لحظات مداخلهم الآتية نحو باب المصعد . وقال أحدهم في
صرامة :

— يبدو أننا ننظر زائرا غير مرحوب فيه يارفاق .

أجابه آخر في برود :

— لا نفوس إلا نكسه إذن . فلأوامر في هذا الشأن
محددة .

المسمى ثالث . وهو يحدد إسرة مدعته . فمفعضا في
مخربة .

— هذا لو وجد ما يكفي من العمر . ليلوم نفسه

لحظر الجميع . حتى أصادت شاة المصعد العلوية .
معلنة . وحول المصعد إلى الطابق الأخير . ثم انزل في مصراحا
المصعد إلى الجانبين في حدوده . ولح الخمسة عشر رجلا سيال
الشخص الواحد داخل المصعد

وهوأت وحاصرات خمسة عشر مفعضا رشاشا في آن
واحد ..



٨ - قتال فرق السحاب ..

لم يزل رجال (أوكونور) عن إطلاق رصاصاتهم ،
لصيف دقيقة كاملة ، حتى تحول المصنف إلى مصفاة ، من
كثرة ما أصابته من الرصاصات ، وتطلع صفور (أوكونور) ،
غير أدوية مدافعهم الأتية ، إلى داخل المصنف ، والسعت
هبوبهم في دغشة ، حبا تهبوا لهم كانوا يطلقون النيران على
مختلف رجال ، معلق داخل المصنف ، وحسب أحدهم في
حقل :

— ما الذي يفيد هذا ؟

صرخ آخر ، وهو يشير إلى أرضية المصنف :

— وهذا !

انتهت أنظار الجميع إلى حيث يشير ، وتحولت نظراتهم إلى
الأسفل ، وعدم الفهم ، وهم يحذفون في باقة صغيرة من
الزهور ، استقرت على أرضية المصنف ..

ثم لجح أحدهم برقا معدنيا ، وسط الزهور ، فراجع ،
وهو يصرخ في دغلة :

— احترسوا .. إنها قنبلة .

لم يكد يتو عبارة ، حتى دوى الانفجار ، واندفع صفور
(أوكونور) يرتطمون بهوائه الطابق ، ويسقطون أرضا .

على حين لوتج المصنف ، وهوى إلى أسفل كالقنبلة
وقدما ، ومن أعلى المصنف ، ظهر غير الماء المصروح
شيطان مرقد .

شيطان يذلي (أنهم صبري)

وقبل أن يسيل الصفور الخمسة عشر من دغلة ، كانت
رصاصات (أنهم) تحردهم من أسلحتهم ، وقبل أن يفرقوا
ما يحدث ، كان ألف أولهم قد تحول إلى قنومة من اللحم
والعظام المثلثة ، وكان ذلك الثالث قد شج إلى مصفون ، وشعر
الثالث أن قنبلة أخرى قد انصهرت في معدته ، على حين تحرك
للمربع أن صاعقة قد هزت على مؤسرة حلقه ، فسقط نافذ
الزواحي

وهذا استعاد الصفور الباقون وحدهم ، وحسب أحدهم في
عصب :

— إنه داخل .. انهضوا يا رجال ..

ومع صرخة طلوت ثلاث من لسان السامري ، ونطقت
(زقرة السامري) ، ثم ألقى (أنهم) قنبلة الدخان وسطهم ..

وتصغرت سحب الأعان الخارق . وسالت القديس من
 العميون والأثوف . وانطلقت قطرة (أدهم) ، الذي حرم
 على الخزود بضاع وافي ، ألعج بآلامهم ، وتصغرت قبعة القاذية
 ل تلك تاسعهم . ثم انصرفت قدسه إلى معبد هاشم .
 واستقرت الأخرى بين ساق الحادى عشر .
 كان فعلاً سريعاً مدروساً ، أخيف إلى عامل القاحلة ،
 فأخذ الصقور الثمينة ، وجعلهم يتهاوون أمام رجل لا يميل له
 بين البشر

(رجل السحيل) .

واندفع الأربعة الفنون ، ليقاتلوا حصصهم في شراسة .
 ولكن (أدهم) انزعج من حزامه شقة يدوية لينة ، وألقاها
 نحو باب شقة (أوكوهور) العاخرة ، فسقط ، وبحت في
 الطابق مزبداً من التوكر ، وألقى وسط الصقور الأربعة طاحاة
 جديدة ، جعلت لرماعهم بضاعاً ، وجعلته ينفق عليهم .
 ليحطم تلك أحدهم بلكمة ماحقة ، ويثبم أنف الثاني بأخرى .
 ماحقة ، ويكبل الثلاثة لكنيتين متعاطلين في معدته وفكته ، ثم
 يقفز ، ليوكل الأخير في حبله ، ثم يهديه إليه من سترته في
 حلة ، وهو يمسكه في حراسة عنيفة

— أين قائدكم القوي ؟

أجاب الصقر الأخير في حدة

— أبحث عنه نفسك

دفعه (أدهم) داخل شقة (أوكوهور) في حيلولة .
 ووقع فزعة مدقده الأثني الأول ، وراح يطلق رصاصاته على
 الأثاث العاصر في سحابة . حتى حطبه قاذوا . قبل أن ينفذ
 بالرجل في عثورة .

— هل تحت أن تتعلم بذلك الأثاث ؟؟ أجب لو أفرغ

ماتشي من رصاصاتي في رأسك .

جعلهم الصقر في عتق :

— إلتك أن تقيس شهيدك الحمران ليس هنا لقد

رجل إلى (واشنطن) . إلى القطة .

ثم استطرد في مزيج من السحرة والتوكر .

— أذهب إليه هناك لو أردت . فسيبعده أن يفعل

أجابه (أدهم) في سرود

— سأفعل

ثم جرى على مؤجرة على الرجل بلكمة قوية . ألقت أوتها
 قائد القوي ، وأطلقت من عبه نظرة شديدة العسامة .



تم حوى على عز حرة حق الر حبل بكنسة فرقة . كلفه أرميت طالع التوقي .
واختلست من عبية نظرة شديدة المعرامة

وهو يرفع قريحته مذهبه . نحو الأثاث الباقى فى الشقة . ثم
يشغل الميزان

مط اللزوم (براون) شعبه فى أسف . وهو يتطوع إلى
الطبيب الذى تبقى . من شقة (أوكوبور) الفاحشة . وهن
رأسه . وهو يصمم

— ماذا حدث بالوسط ؟ هل انقضت عليكم مقابلة .
من طراز (فانوم — ٢٠) ؟

أخافه أحد رجال (أوكوبور) فى حق
— بل هو رجل ليا اللزوم . مخرب حليم . ونحن نعقد

أوصافه . ونسألها إلى الشرطة
لعمري (براون) فى سحرية

— أتم . . . انقضت من تبقى حكمكم ؟
عقد صفو (أوكوبور) حاجبه فى غضب . على حين

استطرد (براون) نفس طعنه الساخرة
— اسمع يا رجل لقد أشرقت بعضى على ثقل عشرة

منكم إلى سيارات الإسعاف . لعلاجهم من كسور مختلفة .
بالأنوف والفكوك . وإن أمضى لهذا إن رجلاً واحداً قد همل

بكم كل هذا . لا ريب أنها كمية مسلحة

خطب الصخر في حقل .

— صدق أو لا تصدق .. هذا ما حدث بالفعل . وسنقدم

بشكوى رحيمة ، وأنت تعرف القانون . و ...

قائمه (براون) في مخبرية .

— القانون ١٢ .. إنني أعرفه بالطبع ، ولكن هل تعرفون

ليس .

ثم انهدعو الباب . مستعزدا في لحظة رجل لا يقيد الأمر

— ولكن لا بأس .. انظروا بشكوى رحيمة . وأنزلوا

بالوصاف الرجل ، وسرى ما الذي يمكنه في هذا الشأن

لم يمكنه كنهان محركه الساحرة طويلا ، وهو يسط

بالصعد الإصايل إلى أسفل ، ولم يحاول حتى إلقاء انصافه

الشامة . وهو يستغل مبارقة ، ويتخطى بها إلى منزله . الذي لم

يكذب بداخله ، حتى خفف في سعادة

— رائع .

أفاد صوت من مقعد قريب . يقول في هدوء .

— ماذا تفعل بطلب الكلمة ؟

انفعل جسد (براون) ، وانزع سلسله بمركبة سريعة

وهو يهبط زلعة منزله ، وينفذ إلى مصدر الصوت . ثم لم

يلت أن انبسم ، وهو بعيد سلسله إلى جرابه تحت إبطه . قائلا :

— أهو أنت ١٢ .. كيف حالك يا عزيزي (الصخرة) ؟

كيف دخلت إلى هنا بحق الشيطان ؟

عقد (أدهم) حاجبه ، وهو يقول في صبي

— لماذا تستخدم تلك العبارة القبيحة دونما

يا (براون) ؟ .. إنم لا تقول (ياخذ عليك) مثلا ؟

صاحت (براون) ، وقال وهو يلقي جسده فوق المقعد

القابل .

— حسنا يا صديقي . كيف فعلت كل هذا برحال

(أوكوتور) ياخذ عليك ؟ .. لقد حطمتهم تحطيفا ، وحزنت

شفة زعيمهم الفاحرة إلى الخراب ١١ ..

غمغم (أدهم) في هدوء .

— لم يكن مائلا ؟ .. يا لك من رجل متواضع ١١ . لقد بدأ

أنتن (براون) بمحركه عالية ، وهو يقول

— لم يكن مائلا ؟ .. يا لك من رجل متواضع ١١ . لقد بدأ

هؤلاء الساكنين كما لو أن السماء قد هوت على رؤوسهم

ثم مال نحوه . وهو يستطرد في اتهام :

— ولكن لماذا لم تطلق رصاصة واحدة عليهم . على الرغم

من أنك كنت تحمل مدافع رشاشين . ومسدسين ؟

— حسنا من الواضح أنك لا تفهم معنا شيئا دينا
يسأل السؤال إذن . ما مدى استعدادك . لمعاوضتي عمل
القطعة على ذلك الوعد ؟

أجاب (براون) في حماس .

— إلى أقصى مدى يمكن

استعداد إليه (أدغم) . وسأله في سر

— حتى ولو اقتضى ذلك منك مغزا إلى (واشنطن) ؟
بصحتي ؟

نعم (براون) في حماس . هاتفا

— حتى ولو اقتضى الأمر مغري إلى السجن نفسه .

ثم عاد يسأله في قلق :

— ولكن ، هل ستترك زميلتك وحدها في المستشفى ؟

«كسي وجد (أدغم) بالخزن ، وهو يحميهم .

— إنني أحتل رؤيتها ، بعد ما أصابها

ثم استعاد وجهه وصوته صراخهما ، وهو يستطرد :

— ثم إنه هناك من سيخفي بها بشأني

انقسم (براون) في لحث ، وهو يقول :

— السهر المصري مثلاً ؟

أجاب (أدغم) في صخر

— لم تكن هناك ضرورة إلى ذلك ، ثم إنني أكره سبك

الدماء بلا طائل

خلق (براون) في وجهه دغشة . قبل أن يجمعهم في

خبرة

— أكره سبك الدماء " بالك من رجل " هل

تسمى إلى "

فأطعته (أدغم) في صرامة

— دينا لا تصبح الوقت أيا الملام . هنا أصبح إلى

معاولتك

سأله (براون) في اهتمام

— ما الذي يمكن أن أفعله لك ؟

نعم (أدغم) من طعنه . وعقد كتفيه خلف ظهره ، وهو

يسأله في اهتمام :

— ما معلومك عن لغة (أوكوفور) في (واشنطن) ؟

رفع (براون) حاجبه ، وهو يصف في دغشة .

— هل يمكنك لغة هناك ؟

تهدد (أدغم) ، وهو يقول

عند (أدهم) حاصيه في شقة ، وهو جيب في حرم
والنصاب :

— كلاً

أنتك (براون) من طيعة (أدهم) ، أنه لا يوى الاستطراء
في هذا الأمر ، فقط شعبه في أسف ، ثم عاد يسأله في العظام
وحاس :

— ما الذي تريد متى أن أعاركك به ، حينما سأفكر معاً إلى
(واشطن) ؟

شرد (أدهم) بعمره ، وهو يسأله في هدوء ،

— لقد قلت لي من قبل : إنك أنتهى قيادة الطائرات ،
ههل تحب قيادتها أيضاً ؟

أشار (براون) إلى صدره بإيماءة ، وهو يقول في فخر -
— إننى حاصل على وسام الشجاعة في (هينام) ، حيث
كنت حارباً حريماً حينذاك ، قبل أن يتم تسريحى ، عوداً لقيادة
الحرب .

عظيم (أدهم) في الارتفاع :

— عظيم

ثم استدار إلى (براون) ، ووضع يده على كتفه ، قائلاً في
حزم

— استعد إذن يا صديقى ، فسأجعلك الفرصة ، لاستعادة
مهاراتك القتالية ، في عالم الطيران .

وإزداد صوته حزيناً وعزيمة ، وهو يستطرد

— مسبقاً على (اللعنة الصغرى) حراً



٩ - التقرير ..

استقر (توماس ألي)، مدير المختبرات المركزية الأمريكية، حلف مكبه، في الصباح التالي، وراح صبح بعض الأوراق والتقارير، التي قدمتها إليه مكرتورته، ودخل بعضها بتوقيعه، ثم طلب منها الانصراف، وهو يقول في اهتمام:

— أبلبي (يوت) أليس أرغب في ذبته على الفور
أوامر المكرتورة برأسها في هدوء، وعادرت المحبرة،
فيهم (توماس) من حلف مكبه، وراح يندور في لوحاء
جحرته بتوكر، حتى صبح صوت طرقات هادئة على باب
جحرته، فقال في لطف:

— ادخل يا (يوت) .

دخل إلى المحبرة أحد الرجال الثلاثة، الذين كانوا
يراققونه، حينما التقى به (أدهم) في القاهرة، وألقى نحوه
في عطفات مسرعة، فسأله (توماس) في لطف وقلق
— ما أخر الأخبار عن (أدهم صبرى) ؟

قلد (يوت) حاحيه، وهو يقول :

— ليست بالأخبار السائرة يا سيدي .

هو قلب (توماس) بين قدميه، وهو يصفهم في ارتياح:

— هل قلته به (أوكوتور) ورجاله ؟

أجابته (يوت) في حزم:

— كلاً يا سيدي .. ليس بقلد

سأله (توماس) في تولر:

— ماذا حدث إذن ؟

تصحح (يوت) . ثم قال في اهتمام:

— لقد كانت الخطئة تسير كما يرام، وأثار ذلك المصري

اعيان (أوكوتور) . قلنا، كما قلتما، وكان من الممكن أن

يؤذى هذا إلى أصحاب (أوكوتور) به، إلى الحد الذي يجعله

يعرض عليه الانضمام إلى صفوفه، لولا أن قطع المصري

المسبل إن ذلك، وتحول فجأة إلى الصداء العنسى ضد

(أوكوتور)، حتى أنه هاجمه شقعة القاهرة في (ميورلك) .

ولقد رجاله عرضاً قاسياً، وحطم الشقة على مكره ليه .

خفف (توماس) في ذهنه :

— ولماذا جيل ذلك ؟

أجابته (بورت) في استنكاره :

— انطلقا ثوماهيه .. لقد أسب رجال (أوكونور) في
إصابة خراجهما اليسرى بالليل ، ويبدو أن ذلك المصري أعرم
بها للغاية ، حتى أنه لم يفعل كل القواعد ، لينظم لها .

ثم مضى ضججه ، وهو يستطرد في الزمراء :

— لقد كنا نطه رجلاً قوياً ، لاشأن نعمته بمواقفه .

عقد (ثوماس) حاجبيه ، وهو يقسم في صرامة :

— مارال أفضل رجل محاربات في وادي ياد بورت .

ثم اتجه نحو نافذة حجرته ، وراح ينظف منها إلى الطريق
بعض الوقت . قبل أن يستطرد في اهتمام :

— إن هذا الرجل لم يدمر عملية واحدة في حياته كلها
ياد بورت ، على الرغم من أنه قد واجه مصيحات حير الرعب
في قلوب الجميع حتى نحن . ولذا فإنه يؤكد أنه رجل بالغ
الدكاء . يكره دوماً التفتيد بالخطوط الزهرية مسبقاً ، ويفضل
أن يتبع أسلوبه الخاص . وهذا الأسلوب يبدو أميلاً صعباً .
مثيراً للفضول والجنون . ولكنه يفلح دائماً .

عندم (بورت) في اهتمام :

— هل تعتقد أنه سيجب في مهنته ياسيدي . على الرغم

من كل هذا ؟

صمت (ثوماس) لحظة ، قبل أن يجيب في حذوت

— أنتعلم ذلك .

راى الصمت خطوات ، قبل أن يقول (بورت) في قلبي :

— ولكنني مارلت أشهر بالطبق والشحط ياسيدي .

لأننا بسعين مصاصط محاربات مصريين ، ستاج له تعرف بعض
وسائقنا ، وسيزسلى كبحراً أن أصبحنا قائمة جو اميس وعملنا
(الثوماس) في الشرق الأوسط .

ثم (ثوماس) في توتر :

— دقة يتجح لؤلؤاً في مهنته ، وبعضى على (أوكونور)

وصفوره ، ونعدها ..

صمت بضع ، قبل أن يتم عبارته ، فسأله (بورت) في

فضول :

— ونعدها ماذا ياسيدي ؟

أطرق (ثوماس) برأسه أروعاً ، وهو يقول في عجب :

— لا يقول في ما تحبه الأمور ياد بورت . ولكن هذا

المصري — فور أهب مهنته — سيصحوّل إلى شوكة في سقلنا

مدى الحياة ، ولكننا سنمهد له السبل ، حتى يتجح في

مهنته ، ونعدها .. ونعدها

وإذا التكتلة الأخيرة أكثر من مرة ، قبل أن يحسم أمره ،
ويستقر في حزم :

— سقطه .. وتدفق معه أسرارها .

التي (يوت) في هدوءه ، وقال -

— نعم يا سيدي . هذا أفضل الحلول - سقطه .

• • •

ألقى (أوكونور) حسده لوني لمعه الوائز ، داخل قلعه
الحصينة ، وهو يصف في مربع من القصور والأرواح :

— ماذا ... حطم شقة (نيوروك) ؟

أجاب (ذوايت) في مرارة :

— نعم يا جنرال . لقد بالغت رجائنا ، وأفسى علينا
القذائل ، لم نحجم الشفة ، ودفعنا لها

والغث عينا (أوكونور) ، وهو يجمع في مرارة :

— هل حطم حجرة نومي ، التي شجعنا بفتح مليون
دولار ؟

أوما (ذوايت) برأسه إيماء ، صداد (أوكونور) يجمع في
ألم

— وحواس الأصوات الكبير ؟

مرة أخرى أوما (ذوايت) برأسه إيماء ، فزبد وجهه
(أوكونور) ، وأطلق من عيبه غضب هائل . وهو يصرخ :

— الخطير !!

وعرب طبعته حسد مقعده في الثورة ، وهو يصرخ -

— سيدفع لمن ذلك ، سيدفع لمن كل قطعة آلات حطمتها
في عزتي .

وهب من مقعده ، وهو يسأل (ذوايت) في غضب :

— هل أعددت لي التقرير ، الذي طلبته عنه ؟

ناوله (ذوايت) ورقة كبيرة ، وهو يقول :

— ها هو ذا يا جنرال - لقد جمعت فيه أسماء كل محصور

ذلك المصير من لا يزالون على قيد الحياة ، ويعرفون أدنى
الذلائل عنه .

احتفظ (أوكونور) التقرير من يد ضابطه ، وأقرأ الأسماء

المدونة به في سرعة ، ثم توقف عند اسم معين ، وهو يروى

بأعين حاحيه ، متيقنا في ذهنية

— هل هذا الاسم صحيح ؟

أجاب (ذوايت) في لغة :

— بالتأكيد يا جنرال .. كل الأسماء المدونة بالتقرير
صحيحة .

نعم (أوكونور) في جزيرة . وهو يعهد قراءة الاسم
— عجبا . . .

ثم راجع غيبه إلى (ذوات) . مستطردا في حرم
— عاشى نقول إنما سجد غايها . عند ذلك الاسم

عظيم (ذوات) في احترام

— بالتأكيه بأحمرال

أشار (أوكونور) إلى الاسم في انفعال . قائلا :

— إذن . فلتجد مع حصص الشيطان هذا (ذوات) .

فهر سوبعلنا إلى نقطة ضعفه . وجدل . .

برقت عيناه بريق وحشوش خرس . وارتسمت على شفيه
استعانة صغراء . وهو يستطرد في بقاء ولقد .

— عندئذ أختبئ عنده . ويكمل سرور . .

غادر الملازم (براون) نادي الطيران لـ (واشنطن) في
عصوات سريعة . واتجه نحو سيارة عادية المظهر . تنظر أمام
النادى . وجلس على المقعد الجانور لسائقها . وهو يقول هذا
الأخير في اهتمام :

— لقد استأجرت طائرة هذا المساء . ولكن المعلومات
التي عرفتها عن فتنة (أوكونور) . تجعلنى ألحظ من الآن

وأخرج من جيب معطفه ورقة مطوية . فردها . وراح يقرأ
ها بيا . قائلا في اهتمام شديد

— إن الحال الخوف المحيط بالفتنة . منطقة محظورة .
لا يجوز اجتيازها إلا بالنسبة لحامل التصاريح الخاصة . وهي
مقامة فوق قمة جبل وعر . يبلغ ارتفاعه كيلومترين عن سطح
الماء . تست ترقه أشجار كثيفة . تجعل تسلقه في حركم
المستحيل . وقمته كلها محاطة بأسلاك مكهربة . يجرى فيها يار
كهربي . يبلغ قوته ألف فولت . وارتفاعها ثلاثة أمتار .
وهناك دوريات من الخرس المسلح لمحور المكان ليل نهار .
وآلات تصوير الفيزيوية تشاركهم . وهناك ترعيس بطل كل
من يقترب من الفتنة . برأ أو جوا . دون موافقة فاطمها .
باحتمل . إن اقتحام ذلك المكان مستحيل .

لجاءلى (آدم) كل تلك المعلومات . التى يعلمها جيدا من
قبل . وهو يسأل (براون) في هدوء

— وماذا عن تقرير الأحوال الخفية لهذا اليوم ؟

قط (براون) شعبه . وهو يقول

— مستكشف السحب مع الغروب . ونحجب ضوء القمر
والسجوم في المساء . وهناك احتال سقوط أمطار في الفجر .

اسم (أذهب) ، وهو يطلق بالسيارة . فأتى

— إنها ليلة جميلة إذن

ارتفع صاحبا (براون) ، وهو ينفق في دهشة

— ليلة جميلة ؟ . أين الحال في هذا يا رجل ؟

التبعت لصاحبا (أذهب) ، وهو يقول .

— الحال في هذا هو أن الليلة ليست مثالية . بالنسبة لي

يؤدى التسلسل إلى القلعة ليلاً . دون أن يفضحه ضوء القمر ، أو

تكشفه الحور

همهم (براون) عبارة ساخنة . قبل أن يقول في حدة :

— إياهم لا يكتفون بصوء القمر ، تكشف التسليح . فهذه

جهاز رماح يعلو القلعة ، وميكشور ومولنا . هور دحول

طائرة الصغيرة إلى بحالها الجوى

أخبره (أذهب) في هدوء

— ليس محسناً سيكون على ارتفاع ثلاثة كيلومترات

يا صديقي

هتف (براون) في دهشة واستكاز

— كيف يمكن استخدام القلعة إذن . لو أننا نتحلق على

ارتفاع ثلاثة كيلومترات ؟

أخبره (أذهب) في لغة ، وبساطة

— لن نفتحها بالطائرة يا صديقي . بل سأعطيك إليها

التبعت خبثا (براون) ، وهو ينفق في دعر

— هل تضيئ . . . ؟

فأعطيه (أذهب) في حزم

— جيد يا صديقي . سأأخذ (قلعة الصقور) وأخذي

ومعلقة هبوط فقط



١٠ - المهبوط إلى الجحيم ..

لنضع أربعمائة طائرة صغيرة . وعلى تخليق فرق
(واشنطن) . في طريقها إلى (قلعة الصخور) . يفردها
اللائم (براون) . الذي شعر بقلق والوتر بالغين . حينما بدأ
(آدم) يولدى مقلدة المهبوط في ذراعيه . ويعقد حزامها
حول وسطه . فسأله في حدة

— هل أنت واثق من أنك ستصبح مفردك ؟

أجاب (آدم) في هدوء . وهو يضحك مسدده

— لن تكون الحائز جسيمة . لو أنسى لم أعمل

باصديقي

هاتف (براون) في حين

— هذا ما نطه

انضم (آدم) في صمت وهدوء . فاستطرد (براون)

في استعمال

— إنك لقدم على عمل المتحاربين بأرجل . ولست تملك

سوى مسلح ومذبح آتني . ونحن نقابل بقوية .. صدقي إنه
المتحارب .. هل تعلم كم رجلاً داخل تلك القلعة المعبدة ؟

أجاب (آدم) في هدوء :

— ما يقرب من ثمانين رجلاً .

صاح (براون) في سخط :

— وعصر على المهبوط وحده . على الرغم من ذلك ١٢

لجهم (آدم) .

— إنها فرصة الأخيرة .. والفرصة

مطل (براون) تنفذه في خلق . وهو يضحك

— تقصد أنها فرصة أنت .

قال (آدم) في هدوء :

— لا أفارق يا صديقي .. اللهم أن ننسى من (أوكوتور)

ورجاله الأوغاد .

وإن الصمت لحظة . ثم هاتف (براون) :

— هل سبق لك أن فعلت ؟

سأله (آدم) :

— ماذا تفعل ؟

أجاب في اهتمام .

— أليس هي سبق لك أن التقيت بمفردك قلعة مهيبة ؟

اجسم (أدهم) ، وهو يقول في ساطعة :

— كلاً ... ليس إلى هذا الحد .

عاد (براون) يخط شقيقه في خفق ، وهو يصيح .

— يا لك من رجل !!

ثم استطرد في جلبة -

— استعد . إنها الآن طرق (قلعة العصفور) .. سأعود

حرفاً موزة أصيرة ، ثم تلفز

جميع (أدهم) في هدوء ،

— لا بأس

ولمعه إلى باب الطائرة الصغيرة ، وهو يهبط (براون) :

— احسن نفسك .

جميع (براون) في مرارة .

— أنت أحذر حتى هذه الصبغة

ثم عاد يلزم الصمت ، لقد كان يعلم أن (أدهم) في طريقه

إلى الخطوط في قلب بركان . بركان من الجميع ..

تقدم (حوايت) ، في خطوات ثابتة ، نحو قلعة ، ووقف

أمامه مژذبا السجدة العسكرية ، وهو يقول :



لقد كان يعلم أن (أدهم) في طريقه إلى الخطوط

في قلب بركان . بركان من الجميع ..

يدعونا على حصة ذلك الشيطان ايها الحيران
أأنت عيا (أوكونور) في الفعل . وهو ينف
— ها — في (السطح) .

أعانه (دوايت) .

— كلاً يا حيران . في (ماريس) . ولقد أخرجنا
انصافاً . وسبيل إلى هنا ماء العد .

ابسه (أوكونور) في ظهر . وهو يقول في الزناج :
— عظيم . ايها البنية الأولى . في معنى ذلك الشيطان

المصراف .

لاحظه عدة صوت رين مختبر . أطف صوت أحد رجاله
يقول

— طائفة دحيلة . مبهمة الهوية . تخلق على ارتفاع ثلاثة
كيلومترات

عقد (أوكونور) صاحبه . وهو يميل نحو فوق الاتصال .
XOX في طبعة امرأة

— نرها مدحيد هويتها . وألا أطلقنا عليها صواربنا
انصافاً للطائرات على الفور

لو كنت من مفعلة . وانفجح خارجاً . لتابع ما يحدث عن
أرب . وهو يقول في غضب

— ويل له . لو أنه ذلك المصريف

لجده (دوايت) . وهو ينف في حماس

— وماذا تريد أنفداً هنا قشك والخبرة يا سيدي ؟
قشك الصواريخ عليها مباشرة .

عظم (أوكونور) في سطح .

— يا لك من غبي !... وماذا لو أنها تغل متدوتاً رهاً .
لو ما شاءه ؟... أتريد أن تغلب لنا علماء الجميع ؟...

خفف (دوايت) :

وماذا لو أنه ذلك الشيطان ؟

أجابه (أوكونور) في حزم :

— عندك سيقرب . وسنلقه .

نقل جهل اللاسلكي . في طائرة (أدهم) و (براون) .
صوت رجل المرأة الجوية . في (قمة الصفور) . وهو يقول

في حزم :

— لقد انطلعت أسهرونا طائرتكم . حددوا هويتكم . لو
نطلق عليكم صواريخنا الدفاعية

نعلم (براون) في محيط

— يبدو أن أجهزةهم أكثر تطورًا مما كنا نحقق .. لقد
القطعت وجودها

قال : أذهب ، وهو يشير إليه بكفه .

— حاول أن تصبح الوقت . حتى انقصر . ثم اجمع من هذا
بأقصى سرعة

وكرر (براون) في حقل ، وهو يصيح :

— ما الذي جعلني أقعد عقل . وأنتك إلى هذا الجحيم .

ثم فتح جهاز الاتصال ، وهو يقول في صوت رجل
مرتك

— هذا طائرة التدريب (إكس ٩٠٠) .. لقد تلعت

لوصلة طائرتي ، ولم أفلح أبداً أين أنا .. أرحم عبيد موهبي
واللهي

أثناء الجواب على الفور

— إلى طائرة التدريب (إكس ٩٠٠) أنت على خط

طول (٣٧٧) ، وحيط عرض (٣٧) . وهذه منطقة
مخطورة . اجمع فوراً ، أو تطلق النار .

هاتف (براون) فيقول :

— هل يمكنكم تحديد النهائي ؟

أثناء الجواب على الفور أبحث :

— أنت توجه إلى الشمال الغربي . براوية ثلاث وأربعين

درجة . حافظ على اتجاهك ، وسنصل إلى مطار (واشنطن) .

الصيغ (براون) :

— شكراً . سأطيع أوامركم على الفور .

ثم ألقى الاتصال ، وهو يستطرد في قوله

— حسناً . انظر الآن ، ولكن حذر ، منطقة الخطوط

تتخذ اتجاهها . إذا ما صارت المسافة ، التي تفصلك عن

الأرض ، أقل من ثلاثة عشر

أمتار (أذهب) . وهو يقول :

— أظن

ثم يظهر من الطائرة بلا تردد ، يصيح (براون) ، وهو

يجمع بالظن

— بأنه من رجل ؟

صيح صيغ (أذهب) في الهواء طويلاً ، وهو يقول من

ارتفاع ثلاثة كيلومترات إلى الأرض ، واحترق السحب ،

فلاحت له قطعة الصقور ، من أسفل

وواصل صوته ، وهو يدرس القلعة بعينه الخيول ،

للفرجين ، في إمكان ، وهو يعلم — علم اليقين — أن الزاد
 لن يلتقط أبداً ميوحة جسده . قل أن يفتح مطلقه
 ويتأقصد المسافة في سرعة ، حتى يحاذي كهجومه
 واحداً ، فتصف الكهجوم ، فثلاثة عشر ..
 وهنا جذب (أدهم) حمل مطلقه . وعدد بحديه مرة
 أخرى في قوة ولطف ..
 وكان جسده يهوى في سرعة بحيفة .
 ولكن مطلقه لم تسحب ، ولم تفتح
 لم تفتح أبداً .

* * *

(انتهى الجزء الأول ، وبهذا الجزء الثاني)
 (أجنحة الانتقام)



أ. عبد الكريم

رجل

المتحيز

سلبية

روايات

توثيقية

للمساجين

والهجرة

بالحمدات

المتغيرة

قلمة الصقور

■ ما الذي طبع القاموسات التركية

التركية، إلى الصحافة برأهم

صوري، هذه القصة؟

■ من هو (دافيد أوكور)؟ وما طبيعة

ذلك الفريق الذي يراقبه، والمصروف

باسم (صقور أوكور)؟

■ كيف واجه (أهم صوري) وحده

(صقور أوكور)؟ وهل يتضح في

القاموس (قلمة الصقور)؟

■ اقرأ القاموس القراء، يرى كيف يعمل

(رجل المتحيز).



العدد القادم : أجنحة الانتقام